

مقارنة الأديان

الأديان السماوية

كتيل جمال

2016

الأديان السماوية

في العالم هناك ثلاث ديانات كبرى تؤمن بالله واحد: اليهودية، المسيحية و الإسلام. هذه الديانات لم تظهر في التاريخ البشري في وقت واحد. هذه الديانات لها أشياء مشتركة و أيضا أشياء تختلف فيها. و هذه المحاولة هي للتعريف بهذه الديانات على حدة...

هذه المحاولة تتكون من فصلين و تمهيد، أما التمهيد فهو التالي؛ الفصل الأول خاص بكتب الديانات الثلاث أو مصادرها، الفصل الثاني للمعتقدات و للعبادات.

1 ما هو الدين؟

"إن أغلبية الكتاب يحاولون تحديد معنى الكلمة¹ انطلاقاً من ملاحظة مجموع الديانات؛ أحدهم أحصى مائة وخمسين تعريفاً مختلفاً، منها: [الدين، هو الاعتراف الواعي و الفعال لحقيقة مطلقة للمقدس حيث الإنسان يعرف أن وجوده خاضع لها]².

1 الشعور الديني:

"يدخل الدين في الإنسان ضمن نطاق العواطف ولا يبالي مطلقاً بالأعمال الذهنية أو بالواقع...، إن الشعور الديني يستند إلى قوى مجهولة عظيمة التأثير لا يعرف كنهها ولا نعرف حقيقتها ولا تأثير للعقل بها"³.
بنود الدين بعضها عملي و بعضها نظري، و على الرغم من أنهما ينتميان لمعرفة الحقيقة فإنهما لا يتجاوزان فهم البنود التي تؤثر في الإرادة و آداب السلوك. ولهذا فالآراء النظرية و بنود الإيمان المطلوب اعتناقها ينبغي ألا

¹ إن الدين هو ما كان لله، وما كان من عند الله، و مفهوم الله ليس شخصاً وجد في زمن دون زمن و تأثر ببيئة دون أخرى...، إنما مفهوم الله حقيقة أبدية خالدة تقع فوق المستويات و تتجرد مما للكائنات من صفات...، هو الكمال المطلق يوجي إلى من اصطفاه و يكلفه بتبليغه إلى الناس؛ و الدين هو بعد ذلك هو ما أنزل من عند الله للناس جميعاً. راجع: محمد البي: الدين و الحضارة الإنسانية، مكتبة الشركة الجزائرية، دت (ص74)

² Evangile et religions aujourd'hui : Pierre Girault ; Ed : ouvrières 1969.

³ الألوهية و تاريخ الألوهية: فاروق الملوحي، الأهلية للنشر /بيروت 2004 /ص 142.

تكون مفروضة على الكنيسة من خلال الدولة، لأنه من المحال أن يسن
المشرع قانونا ليس في إمكان الإنسان تنفيذه⁴.

إن تحديد المعنى في تعبير الشعور الديني يرتبط ارتباطا وثيقا بخلفيات
الكتاب و بالدين المعني، و لهذا سأبدأ بعرض عدد من تعريفات الدين.

« Ces quatre choses sont les germes naturels de la
religion : l'idée qu'il y'a des esprits ; l'ignorance des
causes secondes ; la vénération de celui qui fait peur ;
et la prédication de l'avenir à partir de choses
accidentelles.»⁵

مما قاله محمد عبد الله دراز: "أن الإسلاميون اشتهر عندهم تعريف الدين بأنه وضع
إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال و الفلاح في المآل"،
ويمكن تلخيصه بأن نقول: وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات و
إلى الخير في السلوك و المعاملات⁶. ثم يورد نماذج من تعبيرات
الغربيين:

شيشرون: "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله⁷."

كانط: "الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية⁸."

⁴ رسالة في التسامح، ج لوك: ترجمة: منى بوسنة، المجلس الأعلى للثقافة - المشروع القومي للترجمة 1997. ص 51

⁵ LEVIATHAN: T Hobbes; Gallimard 2000, p 205.

⁶ الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: محمد عبد الله دراز ؛ مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة مصر 2012. ص 33.

⁷ CICERON : legibus

⁸ KANT : la religion dans la limite de la raison.

ميلر: "الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره و التعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، وهو التطلع إلى النهائي و هو حب الله".⁹

سبنسر: "الاعتقاد بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمنية و لا المكانية هو العنصر الرئيسي في الدين".¹⁰

ريفيل: "الدين هو العبادة و العبادة عمل مزدوج ، فهي عمل عقلي به يعترف الإنسان بقوة سامية ؛ و عمل قلبي أو انعطاف محبة يتوجه به إلى رحمة تلك القوة".¹¹

مايير: "الدين هو جملة العقائد والوصايا التي يجب أن توجهنا في سلوكنا مع الله و مع الناس وفي حق أنفسنا".¹²

دوركهايم: "الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات و الأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة".¹³

2 ما هو الدين؟

منذ أن أصبح يدرس على أنه علم مستقل شرع الباحثون يتساءلون عن أصله من الوجهة النفسية و تقدموا بإجابات مختلفة عن هذا السؤال، من تلك الإجابات: "إن أصل الدين هو حينما الإدراك الفطري في الإنسان الخاص بالسببية [و انتهاء الأسباب إلى سبب أخير أو علة نهائية عليا] ؛ و حينما هو شعور

⁹ MULLER : origines et développement de la religion.

¹⁰ SPENCER : premier principes.

¹¹ REVILLE : prolégomènes à l'histoire des religions.

¹² MAYER : instructions morales et religieuses.

¹³ DURKHEIM : formes élémentaires de la vie religieuse.

الإنسان بتبعيته لقوة عليا؛ و حيناً حدس اللانهائي؛ و حيناً الزهد في العالم و اطراحه...¹⁴

"إن كلمة الدين التي تستعمل في تاريخ الأديان لها معنيان: أحدهما هذه الحالة النفسية التي نسميها التدين؛ و الآخر تلك الحقيقة الخارجية أو الآثار الخارجية أو الروايات المأثورة، ومعناها جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً، وهذا المعنى هو الأكثر شيوعاً"¹⁵.

أما ابن رشد فيعرف الدين من خلال مبادئه و أصوله وهي بحسبه ثلاثة، الإقرار بالله تعالى و بالنبوات و بالسعادة الأخروية و الشقاء الأخروي، و الآيات التي تقر هذه المبادئ يجب أن تؤخذ على ظاهرها، فلا يجوز تأويلها¹⁶.

الله

إن أغلب النصوص التي ساستشهد بها تصف تجليات الله دون أن تسميه بهذا الاسم، الدين من هذه الزاوية و كما جاء أعلاه في نص، د "محمد البهي" الدين لله و من الله، و الله هو ذلك الكائن المتعالي عن الإنسان الذي يقر له بذلك بل ويرهن به حياته ومصيره¹⁷، الله الواحد الذي يكلم

¹⁴ إجابة العالم الهولندي "تيليه" C. P. TIELE، راجع: العقيدة و الشريعة في الإسلام: إيناس جولدتسهر، دار الرائد العربي / د ت / ص3.

¹⁵ في علم السياسة الإسلامي: عبد الرحمن خليفة، دار المعرفة الجامعية 1999 / ص

¹⁶ فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال: ابن رشد مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة التراث العربي مؤلفات ابن رشد 1 مع مدخل عابد الجابري ط 1 1997، ص 108

¹⁷ راجع _ علم الأصول اللاهوتية: ع ت خوري و م ب عون، المكتبة البولصية 2000 / مقتبس عن الألمانية. / ص50.

البشر بالأنبياء [العبرة التي أعتمدها المجمع الفاتيكاني الثاني]. إن لله في
الديانات السماوية أسماء يدعوها أتباع تلك الديانات:

أسماء الله:

Selon Malachie, nous avons « un seul Dieu qui nous a créés. » 2.10 ; pourtant le judaïsme, le christianisme et l'islam donnent différentes appellations au divin. Dans l'ancien testament, dieu révèle à MOÏSE son nom sacré, Ex 3/13-15 ; constitué de tétragramme, YHWH. La tradition rabbinique refusant de prononcer, voire d'écrire le nom de dieu par respect pour sa grandeur, d'innombrables spéculations suivirent : YAHVE, JEHOVA... les juifs leur préférèrent ADONAI (mon seigneur)... dans le quotidien les juifs l'appellent volontiers hachem (le nom), pour ne pas prononcer le nom divin en vain¹⁸.

¹⁸ Pour comprendre les pratiques religieuses des juifs, des chrétiens et des musulmans ISABELLE LEVY : Presse de la renaissance 2010 ; p16-19.

- “ainsi vous deviendrez les fils de votre père qui dans les cieux.”
Matt 5.45
- “Soyez donc parfaits, comme votre père qui est au ciel est parfait.”
Matt 5.48
- “Gardez-vous d’accomplir vos devoirs religieux en public, pour que tout le monde vous remarque. Sinon, vous ne recevrez pas de récompense de votre père qui est dans les cieux. Matt 6.1

Dans le nouveau testament, Jésus demande à ses disciples d'appeler dieu "père" ABBA, comme le dévoile des extraits de l'Évangile de Mattieu* : 5.45 ; 5.48 ; 6.1 ; 6.6 ; 6.9 ; 6.14-15*.

Selon l'islam, dieu dispose de quatre-vingt-dix-neuf attributs différents* : « les plus beaux noms appartiennent à dieu »

"وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا..."

Selon un hadith: « Dieu possède 99 noms ou cent moins un, celui qui les retiendra dans sa mémoire entrera au paradis¹⁹ » ; aussi le musulman dispose d'un chapelet de 99 grains pour

-
- Mais toi, lorsque tu veux prier, entre dans ta chambre, ferme ta porte et prie ton père qui est là, dans cet endroit secret ; et ton père, qui voit ce que tu fais en secret, te récompensera." Matt 6.6
 - "Voici comment vous devez prier : « notre père qui est dans les cieux, que chacun reconnaisse que tu es le dieu saint »" Matt 6.9
 - ¹⁴En effet, si vous pardonnez aux autres le mal qu'ils vous ont fait, votre père qui est au ciel vous pardonnera aussi. ¹⁵ mais si vous ne pardonnez pas aux autres, votre père ne vous pardonnera pas non plus la mal que vous avez fait. » Matt 6.14-15.

• وَسَمِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ" الأعراف 180

¹⁹من أبي هريرة، عن النبي قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة خير

واحد من أحطها حذل الجنة." جامع الترمذي الحديث : 3506.

énoncer les différents noms de dieu ; un dernier élément (une plume, une perle...) est réservé au centième nom ignoré de la plupart des hommes à l'exclusion du prophète²⁰ et des croyants pénétrés de savoir religieux²¹.

"يذكر سفر التكوين في الإصحاح الأول اسم الله على الدوام بالاسم العبري "إلوهيم"²² أي الله، بينما ابتداءً من النصف الثاني من العدد الرابع من

²⁰ عن عائشة قالت: سمعت رسول الله يقول "اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أجبت، و إذا سئلت به أعطيت، و إذا استرحمت به رحمت، و إذا استفرجت به فرجت.

"قالت: و قال ذات يوم: يا عائشة، هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب؟ قلت: يا رسول الله بأبي أنت و أمي فعلمنيه، قال: "إنه لا ينبغي لك، يا عائشة؟" قالت فتنحيت و جلست ساعة، ثم قمت فقبلت رأسه، ثم قلت يا رسول الله، علمنيه؟ قال: "إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي لك أن تسألني به شيئاً من الدنيا." قالت: فقامت و توضأت، ثم صليت ركعتين، ثم قلت: "اللهم إني أدعوك الله، و أدعوك الرحمن، و أدعوك البر الرحيم، و أدعوك بأسمائك الحسنی كلها، ما علمت منها و ما لم أعلم، أن تغفر لي و ترحمني، قالت: فاستضحك رسول الله ثم قال: "إنه لفي الأسماء التي دعوت بها." سنن ابن ماجه الحديث رقم: 3859.

²¹ Isabelle Levy ; op cité ; p 18-19.

²² (في سفر الخروج 6:3 يقول الله: "أنا ظهرت لإبراهيم و إسحاق و يعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، أما باسمي يهوه، فلم أعرف عندهم.")

« Je suis apparu à Abraham, à Isaac et à Jacob comme El Shaddai, mais mon nom de Yahvé je ne leur ai pas fait connaître. »

الإصحاح الثاني يذكره دائما باسم "يهوه" ، أي الرب الإله، هذا الاختلاف في أسماء الله مثير للانتباه حتى أصبح الأمر عاما في دوائر نقد الكتاب المقدس أن يستتجوا أن الكاتب أو كما يقول البعض أن المحرر (أي من أعاد كتابة السفر) استخدم أساسا مرجعيتين مختلفتين في روايته عن الخليفة، المذكورتين في الإصحاحين²³.

"ثم إن جميع أسماء الرب تنقسم إلى ما يدل على الذات أو يدل على الصفات القديمة، و إلى ما يدل على الأفعال، أو يدل على النفي فيما يتقدس البارئ سبحانه عنه: فأما "الله" فالصحيح أنه بمثابة الاسم العلم للبارئ سبحانه و لا اشتقاق له"²⁴. من أسماء الله: ["هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون"²³ هو الله الخلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض و هو العزيز الحكيم²⁴]."

"إن الديانات التوحيدية الثلاث و رغم الاختلاف بينها، مشتركة من حيث الإيمان بالله الواحد الذي يكلم البشر بالأنبياء...، إن هذا التوحيد عالمي شامل: فهو في تخطيه فكرة الإله الخاص بكل شعب Hénothéisme "

²³أقوال صعبة في الكتاب المقدس: ترجمة: وليم وهبة: دار الثقافة 2011، ص88.

²⁴كتاب الإرشاد، عبد الملك الجويني / تحقيق: أسعد نعيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1985.

• سورة الحشر.

يعترف بإله واحد "خالق السماء والأرض" إله يعلن عن نفسه ليعرفه جميع البشر في كل زمان ومكان²⁵.

الأنبياء

جاء في الحاشية، في الجزء 2 من الكتاب المقدس²⁶ "يطلق النبي عند اليهود على كل كاتب ملهم فيدخل في ذلك (موسى و صموئيل)، أما في عرف الكنيسة فيراد به من صدق عليه وصف النبوة من جهة معناها الوصفي، أي الإنباء اليقين بحوادث ثابتة لا يمكن أن يهتدي إليها بأسبابها و بمقدماتها بمجرد استدلال عقلي".

"ما نريده هنا من مفهوم نبي: "هو الحامل لكاريزما جد شخصية، و التي بالإضافة إلى مهمتها تدعو لعقيدة دينية أو أمر إلهي... في هذا السياق، مسألة أن الأتباع يتعلقون بالشخص مثل الحال مع زارذشت يسوع أو محمد، أو بالأحرى بالعقيدة كما هو الحال مع بودا أو النبوة الإسرائيلية، لا تهمننا أساساً؛ المهم هو الدعوة الخاصة، إنها هي ما يميز النبوة عن الكاهن. النبي النموذجي يذيع الفكرة لذاتها لا مقابل أجر، على الأقل أجر رسمي محدد²⁷.

²⁵ الكتب السماوية التي تساءلنا، ترجمة: أحميدة النيفر. /مجموعة البحث الإسلامية المسيحية، جامعة التلمند 2004/ص74.

²⁶ طبعة اليسوعيين: ص 863

²⁷ [Nous entendons ici par prophète: "le porteur d'un charisme proprement personnel qui, en vertu de sa mission,

و يعرف "ابن عطية" النبي اصطلاحا بأنه طريق الهداية و النجاة و هو الطريق إلى رحمة الله، و قال أن مرتبة النبوة سابقة لمرتبة الرسالة، فالاصطفاء يكون بالنبوة بداية ثم بالرسالة، "الرسول و النبي اسمان لمعنيين، فالرسول أخص من النبي و أن كثيرا من الأنبياء لم يرسلوا"²⁸.

proclame une doctrine religieuse ou un commandement divin...; dans ce contexte, le fait que les adeptes soient plutôt attachés à la personne, comme dans le cas de Zarathoustra, Jésus ou Mahomet; ou plutôt à la doctrine en tant que telle, comme dans le cas Bouddha et de la prophétie Israélite, ne nous importe pas d'avantage; ce qui est décisif pour nous c'est la vocation personnel, c'est elle qui distingue la prophétie du prêtre. Le prophète typique propage l'idée pour elle-même et non en échange d'une rétribution, du moins d'une rétribution officielle réglée".

Sociologie de la religion : max weber : tr : Isabelle Kalinowski :
Flammarion /champs 2006, p 153

• ¹⁴ فَأَجَابَ عَامُوسُ وَقَالَ لِلْمَصِيَّا: «لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا وَلَا أَنَا ابْنُ نَبِيٍّ، بَلْ أَنَا رَاعٍ وَجَانِي جُمَيْرٍ". عاموس 14

²⁸ راجع: مسائل الاعتقاد عند ابن "عطية"، عبد الحميد ركدي، دار المأمون 2009/ص63.

• النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية للشيء الموحى من الله إلى الإنسان. أما النبي، فهو الذي يترجم ما أوحى به الله إلى أولئك الذين لا يستطيعون الحصول على هذه المعرفة اليقينية، و من هذه الناحية لا يستطيعون اعتناقها إلا عن طريق الإيمان.

La prophétie ou révélation est la connaissance certaine d'une chose révélée par dieu aux hommes. Quant au prophète, c'est celui qui interprète ce qui a été révélé par dieu pour ceux qui sont incapables d'en avoir une connaissance certaine et qui de ce fait, ne peuvent l'embrasser que par la simple foi²⁹.

قال ابن حزم عن النبوة في الفصل: "هي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالحكمة و الفضيلة و العصمة ، لا لعله إلا أنه شاء ذلك ، فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم و لا تنقل في مراتبه ، و لا طلب له..."

النبوة ليست ممارسة ذهنية، ولكنها تصاحب انفعالا شديدا؛ ما يكرس النبي على خلاف شخصية المشرع أو السيد، هو الدعوة إلى القطيعة مع النظام القائم و إذا القدرة على إحداث عقلنة المعتقدات الدينية³⁰.

²⁹ TRAITE THEOLOGICO-POLITIQUE : Spinoza ; puf 1999, p 79.

³⁰ La prophétie n'est pas un exercice intellectuel, mais elle s'accompagne d'une émotion très forte; ce qui fait le prophète à la différence du personnage du législateur ou du maître, c'est l'appel à la rupture de l'ordre établi et donc la capacité de provoquer une rationalisation des croyances religieuses.

Qu'est-ce que la religion : Shumuel Trigano : Flammarion 2001, p 103 [d'après M Weber]

أما الحكمة من إرسال الأنبياء و الرسل فهي عند ابن عطية: - البشارة -
الناذرة - إقامة - الحججة على الناس يوم القيامة - الشهادة عليهم - إقامة العدالة
بين الناس وتحقيق العدل الإلهي³¹.

لا غرو أن الأنبياء المكلفين بتبليغ الوحي ليسوا سوى مرشدين بالنسبة
لمجموع الآخرين الذين هم أنداد لهم (انطولوجيا)، و إخوانهم إنسانيا، لكن
ميزة الأنبياء الكبرى هي صلابتهم في الدفاع عن الحق و الخير، ب"الدعوة"
المستديمة، و بالسلوك اليومي في كل عمل، إنهم يجعلون من حياتهم
نموذجا قويا يحمل معه شهادة على نفسه³².

النبوة الحاملة لرسالة التي في أحضانها المتعبدون يشعرون بأنهم لم يعودوا
أوعية، ولكن وسائل إلهية، كان لها تجانس عميق مع تصور للإله محدد:
إله خالق، متعالي، ذاتي، صاعق، محب، متشدد، معاقب، على عكس
الشخصية السامية للنبوءة النموذجية، الذي هو كائن لا شخصي، لأن
الاتصال به يكون عن طريق التفكير فقط كحالة - هذا التعارض ليس

³¹ عبد الحميد ر كودي، نفس المؤلف /ص195.

³² الشخصانية الإسلامية: محمد عزيز الحبابي: دار المعارف /القاهرة - ط 2: 1983 ص 68.

• "و جعلناهم أئمة يهتدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا

عابدين."

منتظم، ولكنه عام؛ التمثل الأول ساد تدين إيران و آسيا الصغرى و الغرب،
بينما الثانية سادت تدين الهند و الصين³³.

فمنذ إبراهيم تتابع أفراد مدفوعون بقوة لا تقاوم و جاؤوا يخاطبون الناس باسم
(حقيقة مطلقة) يقولون أنهم يعرفونها معرفة شخصية و خاصة بوسيلة سرية

³³ La prophétie de mission au sein de quelle les dévots se sentaient non plus réceptacle, mais instrument de dieu, avait une affinité profonde, avec une conception de dieu déterminée: le dieu de la création, transcendant, personnel, fulminant, pardonnant, aimant, exigeant, châtiant, à l'opposé de l'être suprême de la prophétie exemplaire, qui est un être impersonnel, parce que accessible seulement à la contemplation comme un état- cette opposition n'est pas systématique, mais elle est très générale; la première conception a dominé la religiosité de l'Iran, de l'Asie mineure et celle de l'occident, tandis que la seconde a dominé la religiosité de l'Inde et de la Chine. La prophétie de mission au sein de quelle les dévots se sentaient non plus réceptacle, mais instrument de dieu, avait une affinité profonde, avec une conception de dieu déterminée: le dieu de la création, transcendant, personnel, fulminant, pardonnant, aimant, exigeant, châtiant, à l'opposé de l'être suprême de la prophétie exemplaire, qui est un être impersonnel, parce que accessible seulement à la contemplation comme un état- cette opposition n'est pas systématique, mais elle est très générale; la première conception a dominé la religiosité de l'Iran, de l'Asie mineure et celle de l'occident, tandis que la seconde a dominé la religiosité de l'Inde et de la Chine²⁰. °: Essais sociologique des religions: Max Weber, traduction de l'allemand et présentation: J P Grossein, p 46.

هي الوحي، ويقول هؤلاء الرجال أنهم مرسلون من الله ليبلغوا كلمته إلى البشر، هؤلاء البشر الذين لا يستطيعون أن يسمعوها مباشرة، وخصوصية هذا الوحي و مضمونه هما الأمارتان المميزتان المثبتتان لرسالة النبي...، و هي الحقيقة الجوهرية في مذهب التوحيد و برهانه الواقع³⁴.

"لنبدأ بثلاث استشهادات من التوراة من الإنجيل و القرآن، إنها على التوالي: موسى على الجبل، عيسى أثناء التعميد و محمد.

التوراة: «ثم نطق الله بجميع هذه الأقوال: أنا الرب إلهك الذي أصدك من أرض مصر لا يكن لك آلهة أخرى خارجا عني»*.

الإنجيل: " حدث أنه لما انتهى الشعب من العماد، أن السماء انفتحت في الوقت الذي يعمد فيه يسوع و يطلي و الروح القدس ينزل عليه متجسدا مثل حمامة و صوت يهبط من السماء: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك»*.

القرآن: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"*.

³⁴ الظاهرة القرآنية: مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر/دمشق 1987 ص/86.

• خروج 4-1/20.

• لوقا 22-21/3.

"ولما اعتمد الشعب اعتمد يسوع أيضا، و إذ كان يصلي انفتحت السماء. و نزل عليه الروح القدس هيئة جسمية في مثل حمامة و كان صوت من السماء قائلا: "أنت ابني الحبيب، بك سررت."

إنجيل لوقا 3/ 22-21. تفسير الكتاب المقدس: جون مالك آرثر، دار منهل الحياة ط 2/ 2012

• السورة ستة و تسعين، الآيات 1 إلى 5.

في الحالات الثلاث الله هو صاحب المبادرة إنه يتوجه بالكلمة إلى رجل اصطفاه؛ موسى يسوع ومحمد، هذا الكلام هو الوحي الذي يحمل على شخص الله ذاته و على السلوك الذي على هؤلاء البشر أن يتبعوه [التزام الوصايا العشر، الاعتراف بالنسب الإلهي ليسوع، والإقرار بأن كل علم يأتي من الله]: إلى الإنسان الذي اصطفاه الله و كلفه بتبليغ الغير التعاليم التي أوحى بها³⁵. "صوت ينتزع إبراهيم من بلده و أوثانها لكي يقوده إلى الأرض المقدسة؛ لقد كان موسى أول نبي و أول رسول في تاريخ البشرية، و دعوته بدأت مع تجليات "حورب" حيث إله إبراهيم، إسحاق و يعقوب يكشف عن اسمه، الكائن الضروري "يهوه". المبادرة جاءت من الله الذي يقترح العهد بواسطة التصرف الحر لمحبهته، التي على البشر الالتزام بها و الخضوع³⁶ لها³⁷". إن الحديث عن الوحي و عن المعجزة يحتمه ارتباط النبوة بهما فكما سبق و رأينا "الوحي أمانة مثبتة مميزة للنبوة". و لارتباط شرعية الدين بهذه

³⁵ Dieu une enquête : O C ; Flammarion 2013.A l'origine la parole de dieu, Giles Dorival, P19-82.

● سفر التكوين 12-31.

● سفر الخروج 20-41.

³⁶ Histoire du judaïsme : André Chouraqui ; que sais ? n°750-puf 1963.

³⁷ مالك بن نبي، ن م س، نفس الصفحة.

القضية؛ "الدين لا يكون إلا وحيا من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده و يرسلهم أئمة يهدون بأمر الله³⁸

³⁸الدين والوحي في الإسلام، مصطفى عبد الرازق؛ (ط 1: 1927) دار الكتب التومية /القاهرة 2005.

"تقدم الديانات التوحيدية من جهتها الجانب الأخلاقي من الدين تقديمًا قويا، وقد دعيت عن جدارة بالديانات الأخلاقية وذلك بسبب الحضور القوي للألوهية في نظمها الأخلاقية، وتعبّر عن الأخلاق بتعابير تبلغ غاية في الروعة، بصرف النظر عما يحيط بها من قضايا و نقائص. وتشمل الحكمة المصرية القديمة و العقلانية الأخلاقية الهلنستية و الثقافة الدينية للشرق الأوسط و لفارس على قضايا أخلاقية شبيهة بما يرد في الديانات التوحيدية، لكن الجديد في الشكل النَّبَوِي هو القوة المترتبة على التبسيط و على ارتباط التعاليم الأخلاقية بالتدخل الإلهي المباشر، فهذا التدخل يعبر عن التزام إلهي برعاية الإنسان و يدعو الإنسان إلى التزام يقابله و يضاهيه قوة"³⁹.

الوحي

وقد عرف مصطفى عبد الرازق الوحي بأنه "أصل المادة السرية و الخفاء معاً"، و أضاف "إن أصل هذه المادة هو إلقاء الشيء إلى الغير، فأصل الإيحاء،

³⁹ أخلاق كوثية لثقافات متعددة: ب. س. بوري و س. مارش يولي، ترجمة: أحمد عدّوس، دار الطليعة 2011 - ص14-15..

• آل عمران 44.

• لَأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْتَظَرَةِ تُرَى مُنْذُ خَلَقِ الْعَالَمِ مُدْرِكَةً بِالمُصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ

السَّرْمَدِيَّةُ وَلَا هَوْتَهُ، حَتَّى إِهْمَمَ بِلَا عُدْرٍ. 1. 20 روم

إلقاء الموحى إلى الموحى إليه "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك"⁴⁰؛ و فعل الوحي في القرآن غالبا ما يسند إلى الله".

الوحي الإلهي و معرفة الله الطبيعية: من قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني: "لقد شاء الله أن يظهر نفسه للعالم عن طريق الوحي الإلهي، و أن يعلن للبشر ما حكمت به إرادته مند البدء بشأن خلاص الإنسان من أنه "أشركه في خبراته الإلهية التي تفوق الإدراك".

إن المجمع المقدس يعترف علنا أن "الإنسان قادر على معرفة الله، مصدر كل شيء و غايته، معرفة راسخة إذا انطلق من الحقائق، و استعان بقدرته الطبيعية على التفكير"⁴¹. و لكنه يعلم أيضا أن قد أتى عن طريق الوحي الإلهي الحقيقة الدينية، وهي أن جميع الناس قادرون أن يعرفوا معرفة ثابتة لا يشوبها خطأ، و على الرغم من وضعهم الراهن شؤوننا إلهية ليست في حد ذاتها، مستعصية على الفهم البشري.

الوحي الخاص: و "يرتكز على موهبة خاصة ببعض الناس ترافقها مبادرة خاصة من قبل الله، أو على بادرة من الله فقط، بهذا عيننا معرفة الله الروحانية الصوفية من جهة و الوحي النبوي من جهة أخرى"⁴². بل إن الوحي يجعل من الديانة ديانة تاريخية، بتدخل الله عن طريق الوحي في

⁴⁰ آل عمران 44.

⁴¹ لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَوَلَاهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَلَا عُدْرَ. 1 20 روم.

⁴² مدخل إلى علوم الأديان، عادل ت خوري؛ المكتبة البولصية /ص9.

هذه الأماكن المحددة و في هذه الظروف من أوقات التطور الإنسان⁴³ و قد جعل "فيلو" من الترجمة السبعينية "وحيًا إلهيًا" و أن من قام بها هم أنبياء" و دليله في ذلك أن ترجماتهم جاءت متطابقة بالرغم من عملهم منفصلين، وقد تبع رأي "فيلو" آباء الكنيسة حيث جاء على ألسنتهم: "لم يكن غريبًا على وحي الرب الذي وهب النبوة أن يخرج أيضًا الترجمة ويجعلها وكأنها نبوة يونانية⁴⁴ .

النظرية المسيحية في الوحي تعتمد على أن الله ألهم كتبة الكتاب المقدس فقتولوا القلم و كتبوا، اللغة هي لغة الكاتب و الموضوع الديني مما يقوم الله بإلهامه... لا ينسب المسيحيون نص الكتابة إلى الله، لا يؤمنون بالإنزال نصًا و معنى، و ليس لديهم حتى إنزال، يؤمنون بإلهام الله للكاتب، الكتابة كتابة إنسان⁴⁵ . و قد جمع الله أصناف الوحي إلى أنبيائه في الآية 51 من سورة الشورى وكذلك كيفياته⁴⁶ .

⁴³ La bible de Jérusalem traduite en français sous la direction de l'école biblique de Jérusalem ; les éditions du cerf 1998 ; Pocket n° 10456 – 2003 ; p 31.

⁴⁴ الترجمة السبعينية للعهد القديم /الواقع و الأسطورة، سلوى ناظم؛ دار نون 19-17/ 2008.

⁴⁵ سر التدبير الإلهي - التجسد: أسبيرو جبور: المنشورات الأرثوذكسية 1980: ص20.

⁴⁶ "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء."

الوحي الإلهي، الوسائل التي اختار الله أن يتواصل به مع الإنسان؛ العدد 12. 6-7، الخروج 33. 11، تثنية 34. 10. ليستطيع الإنسان أن يحس فقط بواسطة تفكيره الأشياء التي ليست محتواة في الأسس الأولية لمعرفتنا ولا يمكن تحصيلها، يجب أن يكون بالضرورة متوفر على عقل يسمو كثيرا عن عقل الإنسان و يتفوق عليه كثيرا⁴⁷.

التلمود يعدد بقدر من التفصيل الدرجات التي يصبح فيها الانسان مؤهلا لتلقي هبة النبوة، فالحماسة تقود للنظافة و النظافة الى النقاء الشعائري و النقاء الشعائري إلى امتلاك الذات و امتلاك الذات إلى القداسة و القداسة إلى التواضع و التواضع إلى مخافة الخطيئة و مخافة الخطيئة إلى القداسة السامية و هذ إلى الروح القدس. إضافة إلى هذه الخصال

⁴⁷ «La révélation de dieu: les moyens par les quelles dieu se soit communiquer aux hommes ; Nom 12/6-7*, Exo 33/11* ; Dot 34/10.

Pour qu'un homme puisse percevoir par son esprit seul des choses qui ne sont pas contenus dans les premiers fondements de notre connaissance et ne peuvent s'en déduire, il devait nécessairement avoir un esprit bien supérieur à l'esprit humain et qui le dépasse de beaucoup».

- : ⁶Yahvé dit : « écoutez mes paroles : s'il y a parmi vous un prophète, C'est en vision que je me révèle à lui, c'est dans un songe que je lui parle. ⁷Il n'en a pas ainsi de mon serviteur moïse, toute ma maison lui est confiée.
- : « ⁸Yahvé parlai à moïse face à face, comme un homme parle à son ami... »
- : « ¹⁰ il ne s'est levé en Israël de prophète pareil à Moïse, lui que Yahvé connaissait face à face. »

TRAITE THEOLOGICO-POLITIQUE : Spinoza ; puf 1999, p 91-92.

الأخلاقية و إلى جانبها هناك شروط أخرى رئيسية: لا يجعل القدوس الواحد (المجد) نور الشيخينا تسطع إلا على كل ثري، عاقل ومتواضع. لا يسطع القدوس الواحد (المجد) نور الشيخينا إلا على كل رجل حكيم، قوي، غني، طويل القامة، و إذا حدثت ثغرة ما في الكمال الأخلاقي فإن موهبة النبوة تضيع إما بشكل مؤقت أو نهائي، و إذا أظهر النبي نوعاً من التعجرف فإن النبوة تغادره، وتتركه نهائياً لو استسلم للغضب⁴⁸.

⁴⁸ التلمود: أكوهن، ترجمه من الإنجليزية: جاك مارتي، نقله من اللغة الفرنسي: سليم طنوس، دار الخيال - بيروت 2005، ص 183.

المعجزة

"المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"⁴⁹، و من الممكن تعريف هذا المصطلح بعبارات غير دينية، كقولنا أنها خرق أو امتداد للنظام الطبيعي، أو بعبارات دينية بقولنا أنها حدث غير عادي و مذهل يستحضر و يستثير فينا الإدراك بوجود الله⁵⁰.

الإعجاز هو، بالنسبة إلى شخص الرسول الحجة التي يقدمها لخصومه ليعجزهم بها، وهي بالنسبة إلى الدين وسيلة من وسائل تبليغه، مما يضفي على الإعجاز صفات معينة: الإعجاز بوصفه حجة لا بد أن يكون في مستوى إدراك الجميع و إلفات فائدته، من حيث هو وسيلة التبليغ فلا بد أن يكون فوق طاقة الجميع، و من حيث الزمن أن يكون تأثيره بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه⁵¹.

لقد كان للمعجزات دور هام في الدفاع عن المعتقدات الدينية في العصور السابقة حيث كان من المفترض أن تعزز الدين و ترسخ الإيمان: "المعجزة التي حدثت عندما كان الجنود الرومان يهبون مدينة فيني فقد مضى بعض الجنود إلى معبد الآلهة "جوننا" و خاطبوا صورتها قائلين: "أتريدون الذهاب إلى روما؟" و خيل إلى البعض أنها أحنت رأسها موافقة و خيل إلى

⁴⁹ تلخيص المحصل، نصر الدين الطوسي، دار الأضواء 1985 /

⁵⁰ فلسفة الدين، جون ه هيك، ترجمة طارق عسيلي، دار المعارف الحكيمة 2010.

⁵¹ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، مرجع سابق /ص63.

البعض الآخر أنها أجابت بنعم. و السبب في ذلك أن الدين كان عميق

الجدور في نفوسهم⁵²."

كل اليقين النبوي، يقود إذن إلى العناصر الثلاثة:

- الأنبياء يتخيلون أشياء موحاة مع كثير من الحيوية، تماما كما لما

نكون في حالة اليقظة وقد تأثرنا بالأشياء.

- الأمانة.

- و في النهاية وهذا هو الأهم كانت لهم روح ميالة إلى العادل و

الحسن فقط⁵³."

⁵² نيكولو ميكيا فليي، مطارحات، تعريب خيرى حاد، دار الآفاق الجديدة، ط 2: 1972 /ص 266.

⁵³ « Toute la certitude prophétique se conduit donc sur les trois éléments :

- les prophètes imaginaient les choses révélées avec beaucoup de vivacité comme nous le faisons lorsque nous somme en état de veille, affecter par des objets.
- un signe.
- en fin et surtout ils avaient une âme inclinée vers le juste, le bon seulement. »

Spinoza ; op cité : p 119.

3 العقيدة :

"يقصد بالأمور المقدسة الثوابت التي يقوم عليها الدين أو بمعنى أدق الأصول و ذلك مقابل الفروع، و الأخيرة تتمثل في الأمور التشريعية المنظمة للحياة الإنسانية من معاملات مختلفة سواء أكانت اعتقادية أم اجتماعية أم سياسية، أي أنها أمور مادية أو ملموسة، في حين أن الأصول أو الثوابت في الغالب تتعلق بالغيبيات، ولعل أهم هذه الغيبيات تتمثل في الإيمان بوجود إله خالق متحكم في الكون ، و يأتي بعد ذلك الإيمان بوجود الملائكة ثم العقائد الأخروية من بعث و حساب و قدر و إيمان بالرسول⁵⁴".

أما علم العقائد فهو "علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية من أدلتها اليقينية، علم يبحث في مسائل الاعتقاد؛ كحدوث العالم للتوصل إلى معرفة وجود الله و ما يجب له و ما يجوز من الصفات و كذا في حق الرسل.

أما موضوعه فهو ما يجب اعتقاده و الجزم به في جانب الله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر ؛ و يسمى عقائدا أو كلاما أو توحيدا أو أصول الدين؛ ويعتبر أصل العلوم الدينية إطلاقا⁵⁵.

⁵⁴ دراسات في المشأ، مصطفى ع منصور، ح القاهرة 2009، سلسلة الدراسات الدينية /ص180.

⁵⁵ الرائد في علم العقائد، العربي ع اللؤه، مطبعة الحداد يوسف/ تطوان 1992 /ص12.

العقائد التي يقوم عليها الإسلام أهمها و أفضلها الإيمان بالله*، الإيمان بالرسالة* والإيمان بالآخرة*⁵⁶."

إن نشاط متكلمي الاسلام في مجال دراسة الأديان إنما ينقسم إلى قسمين: أما القسم الأول فإنه يتعلق بدراسة الأديان بهدف بيان تهاافت الأديان المخالفة للإسلام و الرد على أصحابها: القاضي عبد الجبار، ابن حزم، الباقلاني. أما القسم الآخر فيتمثل في دراسة الأديان المختلفة و الفرق الإسلامية وغير الإسلامية لذاتها: الوراق، ابن الروندي، البلخي، الأشعري، البغدادي، الشهرستاني⁵⁷.

-
- "إن الله هوربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم": آل عمران 50.
 - "من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا": النساء 79.
 - "ومن أراد الآخرة وسعى لها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا" الإسراء 19.
- ⁵⁶ إلى أي شيء يدعو الإسلام: أبو العلى المودودي، مكتبة الرشد/ الرياض 1983 .
- ⁵⁷ مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام: إبراهيم تركي، دار الوفاء الإسكندرية 2002 ص41-42 kotob.has.it

4 ضرورة اعتبار الدين و تقديره

أ حفظ الدين

لقد أصبح القانون الوضعي بمختلف مستوياته هو صاحب القول الفصل في مسألة حماية حرية العقيدة، ثم إنني هنا سأكتفي بإيراد ثلاثة استشهادات تختلف مصادرها و أزمانها ومعتقداتها على سبيل الاستشهاد فقط لا المقارنة، الاستشهاد الثاني يتعلق بفشل أبرهة التوحيدي في هدم الكعبة الوثنية و التالي يتعلق بانتقام "ابولون" من الذين أهانوا كاهن معبده، و أبدأ بما جاء في هذا النص:

النص الأول:

"لا دليل على انحطاط أي بلد من البلدان، من رؤية العبادة السماوية فيها موضع الإهمال و عدم الاكتراث، إن لكل دين أسس حياتية متأصلة الجذور في إحدى مؤسساته. و هكذا فقد تكونت الحياة الدينية للسادة من أجوبة العرافين و على مجموعة من زاجري الغيب و المنجمين. و كانت جميع طقوس هذه الحياة و ما يقدم فيها من قرابين و يقام فيها من احتفالات تعتمد على هذه الأمور نفسها، و إن من السهل على الإنسان أن يصدق أن الله الذي يستطيع أن يتنبأ لك بالمستقبل يستطيع أيضا تحقيق هذا المستقبل"⁵⁸.

⁵⁸ نيكولو ميكافلي، مرجع سابق، ص 265.

النص الثاني:

"قال عبد المطلب: "حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بغير أصابها لي، فلما قال له ذلك قال -أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك، أتكلمني في مائتي بغير أصبتها لك و تترك بيتا هو دينك ودين آبائك جنّت لهدمه لا تكلمني فيه؟ -قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل و إن للبيت ربا سيحماه، -قال: ما كان يمتع مني؟"⁵⁹ و باقي القصة معروف.

النص الثالث:

["إنه ابوللون ابن ليثو و زيوس. فهو الذي أدى غضبه إلى انتشار الطاعون المشئوم بين صفوف المقاتلين و إلى هلاك الرجال لأن ابن أتروس (أغا منون) ألحق بكاهنه خريسيس إهانة بالغة (...). و ما لبث...، أن قدم الفتاة إلى أبيها الذي تلقاها بفرحة كبيرة؛ أما مرافقوه فقد أسرعوا بصف أضاحي القران المقدس للاله حول المذبح الجيد البناء، ثم غسلوا أيديهم و أخذوا حبوب الشعير المعدة لهذا الطقس؛ وهنا رفع "خريسيس" يديه و صلى من أجلهم بصوت مرتفع: "استمع إلي (في دعائي) يا صاحب القوس الفضّي يا حامي (مدينتي)خريسيس و كيلا المقدسة أيها السيد ليدينوس؟ إني أهيب بك كما استمعت إلى ابتهالاتي من قبل فأنصفتني و ضربت على أيدي الأخييين. فإني أبهل إليك الآن أن تحقق مطلبي فترفع عن الدانائيين هذا

⁵⁹السيرة النبوية، ابن هشام، دار الفجر للتراث ط 2، 2004.

الطاعون الممقوت." هكذا تحدث في صلاته، وقد استمع فوبوس (ابولون) إلى دعائه⁶⁰].

ب حماية الدين:

في المغرب دستور 2011 يعلن منذ الديباجة عن ديانة المغرب التي هي الإسلام، و جاء في الفصل الثالث أن الإسلام هو دين الدولة وأن الدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية. و قد خصص في مجموعة القانون الجنائي، ظهير 26 نوفمبر 1962، عددا من الفصول (220 إلى 223) تحت عنوان "في الجرائم المتعلقة بالعبادات"، و هكذا حدد الفصل 220 جريمة الإكراه ضد الأشخاص لممارسة ديانة أو المنع من ممارستها و زعزعة عقيدة مسلم أو تحويله إلى ديانة أخرى، والفصل 221 مخصص لجريمة التعطيل المتعمد لمباشرة إحدى العبادات أو الاحتفالات الدينية أو التسبب في الإخلال بهدونها و قارها، و خصص الفصلين الآخرين لتجاهر معتنق الديانة بالإفطار عمدا دون عذر و إتلاف أماكن العبادة و مآثرها⁶¹.

و أقر الدستور الإيطالي لسنة 1947 الفصل الثالث الفقرة الأولى؛ "أن جميع المواطنين يتوفرون على نفس الوفاق الاجتماعي و أنهم متساوين أمام القانون بدون تمييز يتعلق بالجنس أو العرق أو اللغة أو الديانة أو الرأي السياسي أو الشروط الفردية و الاجتماعية".

⁶⁰الإلياذة، هوميروس؛ ترجمة: أحمد عثمان، المركز القومي للترجمة/ القاهرة 2008.

⁶¹القانون الجنائي، فرانسوا بول بلان و راجحة زكي، سوشيريس 2001.

و نفس الشيء بالنسبة لقانون ألمانيا الأساسي لعام 1949 الفصل 1؛ حرية المعتقد و الضمير و ممارسة الديانة: ف 1، حرية المعتقد و الضمير و حرية الانتماء الديني و الفلسفي هي غير قابلة للانتهاك. ف 2، حرية ممارسة الشعائر الدينية مضمونة. ف 3، لا أحد يكره ضدا على ضميره على الخدمة العسكرية زمن الحرب...

و في الدستور الفرنسي لسنة 1958، الفصل الأول؛ فرنسا جمهورية غير قابلة للتجزئة، لا تكيه، ديمقراطية و اجتماعية. تضمن المساواة أمام القانون لجميع المواطنين بدون تمييز يهم الأصل أو العرق أو الدين. إنها تحترم جميع المعتقدات. هناك عدد من القوانين الفرنسية تتناول المعتقدات مثل قانون 9 ديسمبر 1905.

وجاء في مشروع دستور مصر 2013، من الديباجة "مصر مهد الدين و راية مجد الديانات السماوية، في أرضها نشأ كلهم الله موسى عليه السلام و تجلى له النور الإلهي و تنزلت عليه الرسالة في طور سينين، و على أرضها احتضن المصريون السيدة العذراء و وليدها، ثم قدموا آلاف الشهداء دفاعا عن كنيسة المسيح عليه السلام و حين بعث خاتم المرسلين محمد(ص) للناس كافة ليتمم مكارم الأخلاق انفتحت قلوبنا و عقولنا لنور الإسلام، فكنا خير أحياء الأرض جهادا في سبيل الله و نشر رسالة الحق و العلوم في العالمين.

و جاء في المادة 2، الإسلام دين الدولة و اللغة العربية لغتها الرسمية و مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع. و في المادة 3، تعد مبادئ شرائع المصريين المسيحيين و اليهود المصدر الرئيسي للتشريعات المنظمة لأحوالهم الشخصية و شؤونهم الدينية و اختيار قياداتهم الروحية⁶².

5 الإلحاد

إذا بحثنا في الإلحاد من منظور الاعتراف بوجود الله أو إمكان معرفته يمكننا تصنيف الإلحاد إلى فئتين:

- الإلحاد المنهجي: و ينتهجه الإنسان في شرح ظواهر العالم شرحا دنيويا، أي شرحا مبنيًا فقط على الأوضاع و الشروط التي تخضع لها الظواهر خضوعا مباشرا.
- الإلحاد العقائدي: يفترض صورة الله و تصورا لكيانه يسعى هو بانتقاده القاطع إلى تجاوزهما و إبطالهما في الوسط الإنساني العام⁶³.

و تحدث الشهرستاني⁶⁴ عن معطلة العرب، وهم عنده فرق، ففريق منهم أنكروا الخالق و البعث و الإعادة و قالوا الطبع المحيي و الدهر المفي. و

⁶² مشروع دستور 2013، جمهورية مصر، وزارة الشباب.

⁶³ معجم الجمع المسكوني الثاني: المطبعة الكاثوليكية د ت، ص 37.

⁶⁴ موسوعة الملل و النحل: الشهرستاني، تقديم فؤاد الأهواني: مؤسسة ناصر، بيروت 1981، ص

فريق أنكر البعث و الإعادة و إن أقر بخالق. و فريق أنكر الرسل و هم الدهماء عند العرب.

ينتج الإلحاد غالبا إما عن احتجاج و ثورة على الشر في العالم، و إما لأن بعض المثل البشرية طبعت بطابع تغيير مطلق إلى أنها اعتبرت كالله؛ إن الحضارة الحديثة تزيد من صعوبة التقرب من الله لا كفارة بل لأنها مرتبطة إلى حد بعيد بالحقائق الأرضية⁶⁵. و يضيف نفس المصدر: "إن الإلحاد الحديث يظهر غالبا بشكل مذهبي يدفع بميل الإنسان إلى السيادة إلى حد الارتباط فيها بالله." و يتمسك المنادون بالإلحاد من هذا النوع بأن الحرية تقوم بما يلي: "الإنسان هو غاية في ذاته، هو يصنع تاريخه و ينحته بذاته، و يزعمون "أن هذه النظرة إلى الواقع لا تتفق و الاعتراف برب صانع و غاية كل شيء." و قد وجد هذا الاعتقاد رسوخا بفضل القوة التي يمنحها للإنسان تقدمه في حقل التقنية.

إن المفكرين الثوريين، و هم ورثة المذهب الليبرالي، صاروا ملحدين، تدمير الله، هذه أول نقطة في برنامجهم، أول كلمة نظام يذيعونه بواسطة مناشير هذا الإلحاد، إنهم يتهيؤون لقيادة الإنسانية بدون الله. أول مرحلة في عملهم هي الهدم، هدم كل ما يصدر عن الإيمان بالله... و على أركان هذا العلم يبدأ بناء الهيكل الجديد حيث يمكن أن تنظم سعادة الإنسانية⁶⁶.

⁶⁵ Le drame de l'humanisme athée: Cardinal Henri De Lubac, éd du cerf
2007; p 337.

⁶⁶ علم الأصول اللاهوتية، م س ذ، ص 46.

6 الدين و العلوم الإنسانية :

أ تفسير الدين من زاوية علم النفس:

فرويد، و يجعل من الدين نسفا من معطيات نفسية غايتها تخطي حاجات نفسية، تبدو في مرحلة الطفولة و التسامي بها إلى مستوى أرفع، فالابن مثلا يشعر في طفولته حياء أبيه بمحبة من جهة و جفاء من جهة أخرى، إذ يعتبره في أعماق لا وعيه منافسا له في العلاقة بالأم، ثم يحسم هذا النزاع في مرحلة متأخرة من نمو الطفل لصالح القبول بسلطة الأب التربوية. و هكذا يحصل تطبيق هذا الوضع على علاقة الإنسان بالله، فالله يصبح المرجع الذي يقرر مقياس الخير و الشر و يتقبل الإنسان أوامره و نواهيه، فينشأ بينه و بين الله علاقة دائمة كعلاقة الغبن بأبيه، مما يعيق عملية نضج الإنسان و استقلاله عن الله و سلطانه⁶⁷.

ب نظريات علم الاجتماع:

لقد بحث علماء الاجتماع في الدين كظاهرة اجتماعية، فأشار بعضهم إلى أن الدين لا ينحصر في النطاق الفردي، بل هو عنصر من عناصر بنية المجتمع، من وظائفه دمج الأفراد و الفرق في المجتمع العام؛ أتباع كارل ماركس رأوا: "أن الأشكال الدينية لاسيما العقائدية منها، انعكاس للبنية التحتية الاجتماعية الاقتصادية، و بالأخص للمجتمع الطبقي. و يتبنى ماركس

⁶⁷ ن م س، ص 48.

نظرية هوبورباغ، الذي اعتبر أن: [الدين انعكاس للإنسان و حاجاته و مشاعره، و قال بأن: "الدين هو انعكاس نتيجة للمجتمع و هو وسيلة تهدئة خداعة لضحايا المجتمع"⁶⁸.]

ماكس فيبر: بين أن الدين -و ميله هنا البروتستانتية في اتجاهها الكالفيني- نجح بضمن إطار اقتصادي و تقني مناسب ساهم في تعزيز قناعات و قيم كانت من مميزات الاتجاه الرأسمالي في القرن 19؛ و قد أظهر أن علاقة المجتمع بالدين لا تقوم باتجاه و احد "على أن المجتمع ينتج الدين"، بل الخطر الآخر أي "الدين ينتج بعض أشكال المجتمع"⁶⁹.

"نعتبر أن في بداية كل تاريخ ديني هناك فعل للتجربة مهم: التصنيف الديني غير المتكافئ للناس، الذي يجد شكلا دوغمائيا لعقلانية فجائية مع "ذاتية النعمة" الخاصة بالعقيدة الكالفينية و قضاء الله الأبدى"⁷⁰.

الأخلاق الدينية تمارس تأثيرا ذا كثافة متغيرة في نطاق النظام الاجتماعي، ما هو قطعي، ليس فقط الاختلافات بين الارتباط السحري و الشعائري

⁶⁸ ن م س، ص 48.

⁶⁹ ن م س، نفس الصفحة.

⁷⁰ " Nous considérons qu'au départ de toute histoire religieuse il y a un fait d'expérience important: la qualification religieuse inégale des hommes, qui trouve une forme dogmatique d'un rationalisme particulièrement abrupt avec le "particularisme de la grâce" propre à la doctrine calviniste et de la prédestination". Essais sociologique des religions: Max Webber, Tr, Pr: J P Grossein, p 54.

من جهة، و التدين من جهة أخرى، و لكن الأهم هو الموقف الأسامي لهذا التدين من العالم بصفة عامة⁷¹.

ت الدين والعلم:

إن الصدام التقليدي بين الدين و العلم نتاج من نتائج القرنين 18 و 19 و صما العصر الذي ظهرت فيه العلوم الحديثة. و بعد ظهور هذه الاكتشافات الحديثة بدأ الكثير من الناس يظنون أنهم لم يعودوا في حاجة إلى الإيمان بالله، بعد أن كان من أهم دواعي الإيمان بالله استحالة تفسير الكون بدون الاعتماد على خالق مدبر؛ لكن معارضي الدين زعموا أن لا ضرورة لفرضية "الإله لتفسير الكون" لأنهم يستطيعون تفسير الكون بكل مراحلها في ضوء الاكتشافات الحديثة، دون اللجوء إلى الإله، و بهذا أصبح الإله في نظرهم فكرة "غير ضرورية"، و كل فكر غير ضروري لا يقوم على أساس⁷².

⁷¹ L'éthique religieuse exerce une action d'intensité très variable dans la sphère de l'ordre social, ce qui est décisif, ce ne sont pas seulement les distinctions entre l'attachement magique et rituel, d'une part, et la religiosité d'une autre part, mais surtout la position du principe de cette religiosité à l'égard du monde en général." : sociologie des religions: Max Webber, Tr: Isabelle Kalinowski: Flammarion/ champs 2006, p 393.

⁷² Qu'est-ce que le religieux ? En quel sens est-il permis d'évoquer une « vérité du discours religieux » ? Pour le comprendre, il convient d'écarter deux définitions de la religion : aux yeux des penseurs matérialistes, la religion est une forme de superstition que la connaissance des processus immanents à l'histoire ou à la nature permet d'expliquer et de dissiper. Quelle que soit l'explication proposée — « opium du peuple » Marx ;

ث الدين والفلسفة:

ما هو الديني؟

في أي معنى يسمح باستحضار "حقيقة الخطاب الديني"؟ لكي نفهم هذا، يتوجب استبعاد تعريفين للدين: من وجهة نظر المفكرين الماديين، [الدين هو شكل من التشاؤم الذي على معرفة التطورات الملازمة للتاريخ أو للطبيعة إتاحة تفسيره وابطاله].

مهما كان التفسير المقترح – "أفيون الشعوب" ماركس؛ "عدمية" نيتشه، أو "عصاب تسلطي للإنسانية" فرويد، الدين يبدو دائما من هذا المنظور كشكل لاستيلاّب الفكر الإنساني، إلى حدود أنه يبدو مستحيلا تمثل حقيقة للدين⁷³.

ج الدين وعلم الاقتصاد:

كان المفكرون الاقتصاديون ينددون بقوة بنظام الملكية الفردية الذي أصبح في عصر الثورة الصناعية نظاما وحشيا بريريا، و كان هؤلاء المفكرون يرون أن رجال الدين يساندون هذا النظام الوحشي بشدة، و هذا الموقف قد خلق في نفوسهم بغضا شديدا لكل من الرأسمالية و الدين. فذهبوا إلى

« nihilisme» Nietzsche ; ou « névrose obsessionnelle de l'humanité » Freud – la religion apparait toujours dans cette perspective comme une forme d'aliénation de l'esprit humain, si bien qu'il apparait impossible de concevoir une vérité du religieux. Le deuxième humanisme : introduction à la pensée de Luc Ferry ; Germeu 2010 ; p 74.

⁷³ الدين في مواجهة العلم: وحيد الدين خان؛ دار الفانيس ط 4: 1987، ص 62-63.

الاعتقاد بأن الدين "شرا اجتماعي" - شأنه شأن الرأسمالية- و أن كليهما نتاج لنظام واحد باطل⁷⁴.

إن معظم الاشتراكيين قبل ماركس كانوا يستقون اسسهم الايديولوجية من مبادئ الدين الأخلاقية، و كانوا يقولون أن رضى الله لا يتحقق في العصر الجديد إلا بالسير في طريق الاشتراكية، لأن الله لا يحب الاستغلال الاقتصادي، و الاشتراكية هي التي تقضي على هذا الاستغلال⁷⁵.
كتيل جمال

الدار البيضاء 15 يناير 2021

⁷⁴ الدين في مواجهة العلم: ن م س: ص 128.

⁷⁵ ن م س: ص 129

2 ديانات أخرى

1 الطوطمية⁷⁶:

و هي ديانة تربط مجموعة بشرية تسمى جماعة clan، بنوع من المخلوقات أو الأشياء المقدسة تدعى طوظم، الأفكار الرئيسية للديانة الطوطمية هي الطوظم، التابو و المانا. الطقوس الأساسية توافق عبادة سالبة و عبادة موجبة:

مانا: تعين قوة غير شخصية، هي في نفس الوقت طبيعية و روحانية منتشرة في كل مكان، عامة بالنسبة لكل الرموز المقدسة الكائنات و الأشياء المقدسة .

تابو: و يعني المؤسسة التي من خلالها بعض الأشياء أو بعض الأعمال ممنوعة.

⁷⁶Univers des croyances liées aux totems ; organisation social fondée sur ces croyances.

Doctrine d'après laquelle le culte du totem constitue la forme primitive de la religion, et les tabous dont le totem est l'objet, la forme primitive de la morale. Freud et Durkheim. Cnrtl.fr 06-04-2020

2 الأنيمية⁷⁷ :

وتعني هذه الديانة أن في كل الطبيعة تقوم الأرواح، و هي إلى حد ما مماثلة للنفس البشرية، إن الأنيمية هي التي تدعى الفيتيشية.

3 الديانة المصرية :

من الملامح المميزة للديانة المصرية، المكانة المعطاة للملك - الفرعون: "الفرعون إنه تحت الحماية الخاصة للآلهة خاصة للإله "حورس"، يجب أن يعبد مثل الآلهة ما دام حيا، حيث يجب أن يتماها مع حورس الإله. "أما ميتا، فإنه يتماها مع الإله "أوزيريس. من الآلهة التي تحتل المكانة الأولى بعده نجد "أوزيريس وزوجه إيزيس و ابنه حورس".

⁷⁷L'animisme (du latin animus, originellement « esprit » puis « âme ») est la croyance en un esprit, une force vitale, qui anime les êtres vivants, les objets mais aussi les éléments naturels, comme les pierres ou le vent, ainsi qu'en des génies protecteurs. Ces Ames ou ces esprits mystiques, manifestation de défunts ou de divinités animales, peuvent agir sur le monde tangible, de manière bénéfique ou non. Il convient donc de leur vouer un culte. Wikipédia 06-04-2020

لقد كانت مصر الفرعونية الأولى التي استخدمت التقويم الذي اعتمد على الشمس و على العودة الدورية للفصول و على يوم الأربع وعشرين ساعة و أسابيع السبعة أيام.

لعل أروع ما في الديانة المصرية هو الاعتقاد بالحياة بعد الموت و الخلود فيها، و بالمثوبة أو العقاب على ما قام به الانسان من عمل صالح أو طالح في حياته الأولى الفانية، و قد قامت عقيدتهم على أمرين أساسيين:

نخوة العدل الإلهي

قالوا إننا نشاهد صراعا عنيفا بين الخير و الشر في هذه الحياة، و كثيرا ما نرى الشر ينتصر على الخير و الرذيلة على الفضيلة و الفجار على الأبرار، فلو لم يكن هناك يوم يكافؤ المحسن على إحسانه و يحاسب فيه المسيء على إساءته ما استقام العدل الإلهي⁷⁸.

وجود الروح و حلولها

اعتقد المصريون بأن الإنسان يتكون من عنصرين متنافرين هما الجسد و الروح⁷⁹ و أن الجسد شيء يحوله القناء، و أن الله قد وكل أمر حياة البشر

⁷⁸ طوبى لك أن تسمع الآلهة تحوت قاضي العدل و الحق في هيئة الآلهة المهيبة الكائنة بحضرة أوزيريس يقول: "لتسمع ذلك الحكم إن قلب أوزيريس بالحقيقة قد وزن و روحه وقفت شاهدة عليه لقد وجد لا تشوبه شائبة شر إنه لم يفسد القرابين في المعابد إنه لم يأت بالأذى في أعماله إنه لم ينطق بالأسنة السوء عندما كان على الأرض لقد وجد صادقا عند وضعه في الميزان العظيم". الفصل 30 كتاب الموتى الفرعوني الترجمة عن الهرولوجيفية السير والس يدج إلى العربية فيليب عطية مكتبة مذبولي دت 1988. ص 14.

⁷⁹ فصل عدم الموت مرة أخرى في العالم السفلي: يقول "أوزيريس أني": مخبئ قد كشف.

الأرواح قد سقطت في الظلام لكن عين حورس قد جعلتني قويا و إله "أبوات" رعاني

و أحاسيسه و شعوره إلى روح تغاير الجسد صفة و مادة، فهي لا تعترف بموت أو فناء. فالروح تفارق الجسد بعد الموت و تعلق إلى السماء حيث تحتشد مع غيرها وبقية الأرواح في قارب "رع" للسماء، سائرة بهذا الحشد إلى الغرب حيث "لوكارون" الذي يحمل الأجساد في قاربه إلى الأبدية، و يحث مملكة أوزيريس، و هو عالم الموتى و فيه قاعة العدل الإلهي. كما اعتقدوا بقوة الروح و بقائها بعد الموت، لكن ذلك يتوقف على أمور طقسية معينة، منها:

■ قيام البشر بأمور معينة و تزويد المتوفي بما يحتاج إليه الأحياء من عون مادي كالأدوات و الأثاث و الطعام و الشراب و المحافظة على سلامة الجسم، لهذا بذلوا أقصى الجهود في سبيل المحافظة عليه و جعله صالحا لحلول النفس فيه بعد الموت، وهذا ما حفزهم على تحنيط الموتى و بقاء المومياء على هيئة من التماسك و عدم التحلل حتى تعود إلى غلافها.

كطفل...الفصل 44. كتاب الموق الفرعوني الترجمة عن الهروغليفية السير والس بيدج إلى العربية فيليب عطية مكتبة مديولي د ت 1988. ص 73

فصل عدم التحلل و الفساد في العالم السفلي: يقول "أوزيريس - أنى" ... لا تدع أوصالك تخمد بلا حركة لا تدعها تعاني التحلل ... لا تدع الفساد يدب إليها... لتدعها تتشكل لأجلي كما لو كنت إله "أوزيريس" نفسه. إذا عرف المتوفي هذا الفصل فلن يعاني التحلل و الفساد في العالم السفلي. الفصل 45. كتاب الموق الفرعوني الترجمة عن الهروغليفية السير والس بيدج إلى العربية فيليب عطية مكتبة مديولي د ت 1988. ص 74

- لضمان عودة النفس تفننوا في إقامة تماثيل للموتى تشبه اجسامهم تمام الشبه، حتى تحل فيه النفس إن كان الجسم غير صالح، و نحتوا أكثر من تماثيل للميت الواحد⁸⁰.

4 الكونفوشيوسية :

الكونفوشيوسية نظام سلوكها هو مثاليا، المعيار الذي به كل فرد يسير حياته، لا يتكلم مطلقا على القانون الأخلاقي - ما عدى و بصفة دقيقة بالمفهوم الوجودي و الكوني عن طريق داو DAO- و لكن عن الفضيلة DE. المشكلة الأخلاقية لم تطرح أبدا بعبارات آمرة شاملة، ولكن بعبارة الطبية الإنسانية.

كونفوشيوس Confucius (449-551 ق م): شخصية أسطورية légendaire تتقدم تحت خطوط عجوز ينتمي لمنطقة لو شان دونغ، هو مؤلف مجموعة مقابلات LUNYU recueil d'entretien ضم فيها أساسي فكره.

الرين

الكونفوشيوسية هي قبل كل شيء مرادفة لدراسة و علم و الحياة كإنسان، ولكن بتأثير من بعض المعلمين أخذت ملامح ديانة. إنها تعطي الامتياز إلى «الرين» REN، مفهوم أساسي يترجم ب: "إنسانية- تقدير- شهامة، فضيلة- محبة"؛ أن تكون في انسجام مع الرين، هو أن تحب بمسرة الناس من أعماق القلب، و رغم أن الفضيلة الانسانية هي

⁸⁰ الأديان، دراسة إستيمولوجية مقارنة في المحتوى و المنهج: م جواد الطرخي - سلامة الكاظمي / دار الكتب العراقية- دار صادر 2014، ص 33-34

قطرية لدى كل الناس، كل فرد يجب أن يمارس تجذيرها، أي أن يتعلم أن يسلك مثل إنسان كامل، لأن من الأفضل فقدان الحياة بدل الإساءة للإنسانية. الممارسة الطبيعية و الأولى للإحساس بالإنسانية يتحقق عن طريق البر الفرعي *filiale*، الذي هو الجواب الطبيعي على حب الوالدين الذي يصوغ التناغم بين الأجيال، البر الفرعي يمتد إلى العلاقات بين الأمير و الرعية، الحاكم و المحكوم.

الفضيلة

كونفوشيوس يؤكد على مزيتين: الفضيلة "دي *De* و الاستقامة "يي *Yi*"، التي تمكن من تمييز الإنسان الأسمى من الإنسان الأدنى، هذا الأخير لا يبحث إلا عن زيادة ممتلكاته و جلب أكبر المنافع من الأشياء. إلى فضيلة الإنسانية تنضم المثلية *Réciprocité*، الأمانة، الشجاعة، الحكمة و طلاقة اللسان.

الطقوس

مفاهيم كونفوشيوسية أخرى: لي *Li*، هو الطقوس، اللياقة *Bienséance*، تتيح إقامة النظام داخل المجتمع، مجتمع متناغم هو مجتمع تمارس فيه ركائز التوازن، احترام و الاعتراف بقيمة الكل، اللياقة مساوية للاستقامة، بمعنى الوضوح في استعمال الكلمات، الفرد المثالي *Idéal* هو "جنابي *Junzi*"، الإنسان السامي، الذي لا ينتابه لا شعور بالقلق و لا بالخوف، و هو دائما مطمئن و مرتاح، و كل من يريد أن يحكم يجب أن يلتزم بالاستقامة، لأن الإدارة هي أن نجعل الأشياء مستقيمة.

إن الإنسان حين يملأ مسؤولياته داخل المجتمع يصل إلى غايته *Achèvement*، لكي يتهدب ذاتيا، يجب أن يدرس، الدراسة توازي

الممارسة، و في الممارسة الذهبية هي المعاملة بالمثل ، *Réciprocité* ،
:"لا تفعل بالغير ما لا تريد أن يفعل بك".

السماء

كونفوشيوس كان يبجل السماء "الدو Dao"، طريق السماء يجب أن تكون
هي نهج طريق البشر، المبدأ الوحيد و المطلق يتضمن الكون، هذا المبدأ
يعين كسماء أو انتداب سماوي لا متعالي و لا روحوني، الفرد يتقف
شخصيته لكي ينجز الانتداب، موهبته و فضيلته هي في المقابل موضوعة
في خدمة الإنسانية لدرجة أن الدو Dao، ينتشر في كل مكان.
كونفوشيوس نفسه يتقدم كناقل لا كمجدد، لهذا في الكونفوشيوسية و في
المجتمع الصيني نرجع باستمرار إلى المعلمين و إلى الكتابات السابقة بما
فيها الكلاسيكية⁸¹.

" القدامى الذين أرادوا أن ينشروا أرقى الفضائل في أنحاء الإمبراطورية بدأوا بتنظيم
أنفسهم. و لما أرادوا أن يهذبوا نفوسهم بدأوا بتطهير قلوبهم. و لما أرادوا أن يطهروا
قلوبهم عملوا على أن يكونوا مخلصين في تفكيرهم، ولما أرادوا أن يكونوا مخلصين في
تفكيرهم بدأوا بتوسع معارفهم إلى ابعد مستطاع. و هذا التوسع في المعارف لا يكون إلا
بالبحث عن الحقيقة." كونفوشيوس

⁸¹ Encyclopédie des religions, sous la direction de : Jean Christophe Attias et Esther
Berbassa : librairie Arthème Fayard/ pluriel ; p657-661.

5 الهندوسية

يذكر الكثير من الباحثين أن الديانة الهندوسية بدأت عقيدتها بالتعدد، ثم كان التثليث و التوحيد بعد ذلك، و يقولون أن الهندوسية خليط من التوحيد المشوب بوحدة الوجود و التثليث و التوجه بالعبادة إلى كثير من المعبودات. تنكر الهندوسية النبوءات و ترى أن إرسال الرسل عبث لا يليق بالإله الحكيم و استندوا إلى "أن ماتأني به الرسل إبا أن يوافق العقل أو يخالفه، فإن وافق العقل فالعقل يصل إليه ولا يحتاج إلى رسول".

عقيدة الكارما

أو قانون الجزاء: يؤمن الهندوس بالجزاء بعد الموت، و يرونه أمراً ضرورياً، لأن كثيراً من الأخيار و الأشرار لا يلقون جزاءهم في هذه الحياة على ما عملوا من خير أو شر، فلا بد أن يجازى بعد الموت، إن كل حركة أو كلام أو حاضرة لا تذهب سدى بل يسجل و يحفظ و تترتب النتائج عليه في المستقبل و ذلك من خلال قانون الجزاء "الكارما"، و الجزاء عند الهندوس إنما يتم بتناسخ الأرواح.

تناسخ الأرواح:

أو تجول الروح، و هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر، و من أسبابه أيضاً:

- الجزاء على ما فعله الإنسان في حياته من خير أو شر.
- تحقيق الرغبات، فكثير من الأرواح تخرج من حياتها و لم تحقق جميع رغباتها، و إذا ما مات الشخص و لم تحقق روحه جميع رغباتها في حياتها الأولى فإنها تبقى مكلفة بهذه الرغبات، و لهذا فإنها تعود إلى الحياة مرة ثانية في جسد آخر لكي تحقق هذه الرغبات.

"إن السيئات الذهنية و العقلية الأولى مجازاتها أن يولد منبوذا في أسرة المنبوذين في الحياة القادمة. و أن الذنوب النفسية و القلبية جزؤها أن يولد مقترفوها طيوراً أو حيوانات أو بهائم. و الذنوب الجسمانية جزؤها أن يولد مقترفوها جمادا لا حياة فيه مطلقا و لن يموت أبداً": عن كتاب **مأثور** سميرتي؛ أما جزء الأعمال الصالحة الذي به ينتهي التناسخ -"وذلك عندما تشبع النفس كل ما ترغب، و تقوم بكل ما عليها من شرور بدون آثام، فعندها فقط تتعتق النفس من حلقات التجسد و تتحد بالإله براهما، و هذا ما يسمى بالانطلاق".

الانطلاق

و هو الامتزاج ب"براهما"، تقرر العقيدة البرهمية أن روح كل كائن تعود في نهاية المطاف إلى مصدرها الأول الذي نشأت منه و هو الله، و الإنسان أحد هذه الكائنات فيعرض له ما يعرض لها. و هذا الانطلاق يكون بالتححرر من الشهوات وحبس

النفس عن المذات و الترقى في سلم الحسنات و الطهارة من الذنوب و السيئات، و في النهاية يكون الانطلاق، فهو لا يكتسب إلا بالأعمال الصالحة يجازى عنها الإنسان عن طريق الميلاد المتكرر كالأعمال الشريفة تماما، "فالتصوف و الزهد و السلبية هي طريق للاتحاد بالله، أما صالح الأعمال فتنج دورة جديدة في الحياة تثاب فيها الروح".

وحدة الوجود

وحدة الوجود من العقيدة الهندوسية و تقرر أسفار البرهمي: "أن الله واحد لا شريك له و أنه قد صدر عنه جميع الكائنات و سرت منه روح في الجماد و النبات و الحيوان". و إلى هذا تشير أيضا الفيديا:

أ- الروح كالألهة حركة سرمدية مستمرة غير مخلوقة، إذ أنها جزء من الإله.

ب- العلاقة بين الإنسان والألهة كالعلاقة بين شرارة النار و النار ذاتها، و كالعلاقة بين البذرة و الشجرة.

ج- هذا الكون كله بما فيه من سماوات و أرضين و ماء و طين و حقير و ثمين، ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي، و الروح الإنسانية جزء من الروح العليا.

يعتقد الهندوس في الجنة و النار كضرورة للجزاء على الأعمال، فهي عندهم في الدنيا، و الجزء فيها متعلق بالروح فقط، وحتى تتقق عقيدتهم في الجنة و النار مع عقيدتهم في تناسخ الأرواح يقولون بمنزل أربع تعيشها الروح:

- سفر لوكه العليا: وهي الجنة التي تنعم فيها الأرواح، و تنال الجزء الحسن على ما عملت من خير، ثم تنتقل منها بعد انتهاء المدة المحددة لها إلى المنزلة التالية.
- ماء لوكه الوسطي: و هي مجمع الناس، حيث العمل و الكسب، و بهما تكون نتائج الأرواح و تجوالها، فإذا قامت الروح بدورها في هذه المنزلة تنتقل إلى المنزلة الأولى "العليا"، إن كانت راقية، أو تذهب إلى المنزلة الثالثة "السفلى" إن كانت على خطأ أو نقص.
- تروك أو ثاكلوك السفلى: و هي النار و مجمع الحياة، و تأتيها الأرواح الآثمة لتأخذ عقابها المستحق و تمكث فيها مدة معينة تخرج منها إلى المنزلة الرابعة الأدنى.

- و هي المنزلة التي يعيش فيها أرواح النباتات و الحيوان خير الناطقة: و
تهبط الأرواح بعد انتهاء عقوبتها في النار، و ليس بعد هذه المنزلة
أخرى، فإذا ما ترفت الروح فيها انتقلت إلى المنزلة الثانية الوسطى،
حيث تعمل و تتشط و تنال حظها الذي تستحق صعودا لا هبوطا.
في الهندوسية يطلق على الله، عندما يفهم و يتصور على هذا النحو اسم
"ساغونا براهمان *Saguna Brahman* أو الله المتصف بالصفات،
تمييزا له عن إله الفلاسفة الأكثر تجريدا المسمى نيرغونا براهمان
Nirguna Brahman، أي الله بلا صفات؛ في لغة علم اللاهوت
التمييز هو بين المفهوم الشخصي و اللاشخصي⁸².
الهند في إجابتها عن سؤال اي نوع هو هذا العالم الذي نعيش؟ فيه تقول:
▪ إنه ليس عالما واحدا بل عوالم كثيرة لا حصر لها، فهو يشتمل أفقيا
على عدد لا يحصى من المجرات، و عاموديا على عدد لا يحصى
من الطبقات العلوية و السفلية، و يشتمل زمانيا على عدد لا يحصى
من الدورات الزمانية.
▪ أنه عالم أخلاقي يعمل فيه قانون الكارما بشكل لا مرد له و لا استثناء
فيه.
▪ أنه عالم وسط، فلن يحل بنفسه محل الكائن الأعلى: الغاية النهائية
للروح الإنسانية.

⁸² أديان العالم: هوستين سميت: تعريب: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب 2005، ص136-196 .

- إنه عالم "هايا" = "خداع"، فهو خادع على نحو مضلل عندما يوهم الناظر أن كثرته و ماديته وما يتموج به من إثنيية، حقائق نهائية، في حين أنها كلها مؤقتة مقيدة فقط.
 - أنه مدرسة تعليم و صالة تدريب، يمكن للإنسان أن يتقدم فيه نحو الكائن الأعلى.
 - إنه عالم "ليلا"، لعب الألوهية في رقصها الكوني الذي لا يعرف الكلل و لا الملل، كما لا يعرف النهاية، و لا يقاوم، ولكنه في منتهى أمره عالم خير طيب، لطيف، كريم، مليء برحمة نابغة من رحمة لانهائية.
- لقد أعلنت الفيدا ⁸³ vedas منذ القديم تلك العناية التقليدية بأن: الأديان المتنوعة ليست إلا لغات مختلفة علم الله بها قلب الإنسان، و أن الحقيقة واحدة و أن سماها الحكماء بأسماء مختلفة ⁸⁴.

⁸³ الفيدا Vedas: كلمة سنسكريتية مشتقة من "فيد"، بمعنى يتعرف"، و المقصود بها الكتب الهندوسية الأقدم التي تضم أربعة أسفار وهي: 1 سفرراج: أو معرفة ترانيم الثناء. 2 سفرساما: أو معرفة الأنغام. 3 سفرياجور: أو معرفة الصيغ الخاصة بالقوانين. 4 سفرأنارفا: أو الرقي السحرية. وكل سفر ينقسم إلى أربعة أقسام: أ- ما نرا أو الترنيمة. ب- براهمانا أو قواعد الطقوس و الدعاء و الرقي لهداية الكهنة في مهمتهم. ت- رانياكا أو نصوص الغابة. وهي خاصة بالقسيسين الرهبان. ث- يوبانيشاد أو المحاورات السرية، وهي تقصد الفلاسفة.

وقد رتبت و جمعت بين 1000 و 500 ق م، و حسب قول الأتقياء الهندوس: "هذه الأسفار و التراتيل كتبت بيد الآلهة براهما بالذهب، و أنها كتبت من قبل الكهنة و الفلاسفة و الحكماء.

أما في ملاحم الإبطال البهاكيفا كينا: هناك مجموعتان تعتبران كالكتب المقدسة في الديانة الهندوسية: 1 رمايانا: و تحتوي على 2400 مقطوعة من مغامرات الإله فشنو الذي تقمص في تجسده السابع صفة الأمير راما الذي جاء لينقذ العالم من الشرور. 2 مها بارتا: و تحتوي 110 ألف مقطوعة رباعية، وهي تجسد الإله فشنو الذي جاء في تقمصه بصفة كريشنا، و تذكر الروايات بأنها سرد معركة حربية دامت 18 يوم، حين دار حديث بين أحد قادة المعركة و بيم سائق مركبة كريشنا حول معنى الحياة و الموت.

الأخلاق الهندوسية

و تسمى النظام الأخلاقي، يدعو إلى الفضائل و ينهى عن الرذائل و يضبط المجتمع:

- احترام الصغير لمن هو أكبر سنا، تكريم الوالدين ليس بالمستطاع مكافأة الوالدين حتى و لو بمائة سنة على ما يقاسيانه من العذاب في تربية الأولاد".
- يأمرون بتوسيع الطريق لراكب المركبة و كبير السن و المريض
- يوصون بعدم رد الإساءة بمثلها ، و تحريم إيذاء الغير و لو أوذيت.
- عدم حسد الغير و تحريم القمار و اعتباره كسبا غير مشروع.
- و تحريم الرشوة و تعاقب من لا يمارس عمله، خاصة الأطباء، بصدق و أمانة.
- و تحرم السرقة و تأمر بمعاقبة السارق بقطع الأيدي و الصلب.
- و تحرم الهندوسية الغش و تحرم الخمر و تعتبره نجس⁸⁵.

6 البوذية :

"هناك ديانات كبرى حيث تغيب فكرة الإله و الروح، أو لا تلعب إلا دورا ثانويا و مظموسا، إنها حالة البوذية، الأساس في البوذية يكمن في الأربع

راجع فلسفة التصوف: عبد الله الرويش، دار الفرق / دمشق 2006، ص 32-34.

⁸⁴ نفس المرجع السابق الذكر ونفس الصفحات.

⁸⁵ الديانة البوذية: م س ذ، ص 16-28.

○ من قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني حول الهندوسية: "في الهندوكية يكب الناس على سير غور السر الإلهي و التعبير عنه بسير من الاساطير و بالاجتهادات الفلسفية النافذة، إنهم ينشدون انعتاق واقعنا الراهن من سطوة القلق ، اما بالاعتكاف على أنماط الزهد و الإستجهاد، أو بطريق التأمل العميق، أو بطريق التوجه إلى الله في حب و ثقة. /المجمع 2

افتراضات، يسميها المؤمنون القواعد النبيلة: الأولى تطرح مسألة وجود الألم المرتبط بدوام وجود الأشياء. الثانية تظهر في الرغبة كأساس الألم. الثالثة تجعل من الغاء الرغبة الوسيلة الوحيدة لإزالة الألم. الرابعة تعدد المراحل التي ينبغي المرور منها لتتوصل إلى هذا الإلغاء، وهي: الاستقامة، الاعتدال، و أخيرا الحكمة، للامتلاك التام للمعتقد، هذه المراحل قد قطعت تصل إلى نهاية الطريق، إلى التحرر، إلى الخلاص عن طريق النرفانا Nirvana، في أي من المبادئ لم تطرح مسألة الألوهية: إن البوذي لا يعير اهتماما لمعرفة مصدر العالم حيث يحيى ويتألم؛ إنه يأخذ كمعطى، و كل مجهوده هو أن ينطلق منه. من ناحية أخرى، بعملية الخلاص، لا يمكن أن يعتمد إلا على نفسه، بدل أن يبتهل، بالمفهوم المبتدل للكلمة، فعوض أن يلتفت إلى كائن سامي و يتوسل عونه، ينطوي على نفسه و يتفكر⁸⁶."

سألوه هل أنت إله؟ فأجاب لا، فهل أنت ملاك؟ فأجاب لا، إذن قدسي؟ قال لا، قالوا إذن من أنت؟ فأجاب بوذا: أنا المستيقظ؛ هذا هو المعنى الحرفي لكلمة بوذا.

1 - لقد دعا بوذا⁸⁷ إلى دين خال من السلطة المرجعية الدينية، قال في معرض مقارنته بين انفتاحه و تكتم البراهمة و احتفاظهم بسر الصنعة:

⁸⁶ Les formes élémentaire de la vie religieuse ; E Durkheim ; le livre de poche 1991, p83.
⁸⁷ ولد بوذا 563 ق م ، بدولة "نيبال" ، اسمه الكامل هو "سیدارتا غوتا السكسياسي" ، كان أبوه ملكا. إن معاناة الجسد الحتمية للمرض و العجز و الشيخوخة و الموت هي التي جعلت بوذا يائسا تماما من وجدان الكمال و السعادة في عالم الجسد... في ليلة من ليالي السنة التاسعة و العشرين من عمرة بدأ رحلة الانقطاع عن الدنيا و الانطلاق في ذلك السفر الطويل بعيدا عن قصوره و مكان عيشه الترف الرغيد. لقد انسحب بوذا لمدة ست سنوات ثم عاد لمدة خمس و أربعين سنة ، كل سنة أيضا

(ليس عند التاثر رغانا (لقب بوذا و يعني الواصل أو الفائز بالحقيقة) شيء اسمه القبضة المغلقة للمعلم؛ و قال لمريديه و أصحابه: لم أكتم عنكم أي شيء).

2- نادى بدين خال من الطقوس، "الاعتقاد بفائدة و تأثير الشعائر و الطقوس هي أحد القيود العشرة التي ذكر بوذا، تكبل و تقيد روح الانسان.

3- نادى بدين خال من التأمّلات و التخمينات العقلية المحضة.

4- نادى بدين خال من التقليد الموروث و المنقول: ترك استخدام اللغة السنسكريتية و أعطى تعاليمه بلغة عامة قومه.

5- نادى بوذا بدين يعتمد على الجهد الذاتي: "هذا هو طريق الألم، امش فيه".

6- نادى بوذا بدين مجرد من الخوارق و الأمور فوق الطبيعية: "بهذا تعلمون أن كل من يحاول أن يصنع معجزة وأمرًا خارقًا ليس من تلاميذي". لقد كان موضوع خطبته الأولى هو الحقائق السبعة.

مقسمة ، حيث كان يقضي تسعة أشهر منها مع العالم ثم ينزل من الدنيا في فصل الأمطار ليعيش مختلًا مع الرهبان ؛ الساعات التي كان يقضيها مع الجمهور كانت طويلة ، إلا أنه كان ينسحب ثلاث مرات في اليوم ليعيد انتباهه عبر الخلوة و التأمل إلى مصدره المقدس ؛ توفي في 483 ق م ، على إثر تناوله بعض الفطور السامة وضعت في طبقه خطأ ؛ آخر وصياه كانت أن يخبر "كوندا" الذي سُمّ في بيته: إن وجبتين فقط من بين جميع الوجبات التي أكلها في حياته كانتا ذات بركة و نعمة استثنائية: أولاهما التي مكنته من الوصول إلى الاستيقاظ والاستنارة تحت شجرة البو ، و الثانية تلك الوجبة الأخيرة التي منحت له آخر الأبواب نحو النرفانا.

المعانيق السامية الأريج:

الحقيقة الأولى

الحياة هي دوكها DUKKHA أي ألم:

أ. فكل حياة عرضة لصدمة الولادة.

ب. أعراض المرض الجسمي.

ت. أمراض الضعف بسبب الشيخوخة و التقدم في السن.

ث. الهلع من الموت.

ج. أن يجد الإنسان نفسه مرتبطا بما يكرهه.

ح. أن يفصل الإنسان عن من يحبهم.

تجمع الحياة تلك الآلام الستة لتصل إلى نتيجة هي التأكيد على أن

سكنداته SAKANDAS الحياة الخمس مؤلمة: [جسد، لوس، الأفكار،

المشاعر، لوعي]، باختصار المجموع الكلي لما تتطوي عليه، على أنه الحياة

الإنسانية.

الحقيقة السامية الثانية

سبب انخلاع الحياة عن مكانها الصحيح هو ما يسميه "تانها"

TANHA: الرغبة، أي تلك الميول التي تسعى لمواصلة الانفصال أو

زيادته، أي تكريس الوجود المنفصل لتلك الرغبة: "واجب الإنسان اتجاه إخوانه

أن يفهم أنهم امتداد له و مظاهر أخرى لذاته، إخوانه وجوه أخرى لنفس حقيقته".

الحقيقة السامية الثالثة

الشفاء يكمن في التغلب على الرغبة الأنانية الجامحة.

الحقيقة السامية الرابعة

التغلب على "تانها" هو الطريق ذي الثمان شعب.

يمكن لكل من أراد السعادة أن يفوز بها، بشرط أن يمارس؟ أي يطبق التعاليم، هذه التعاليم قسمها بوذا إلى ثمان خطوات مسبوقة بمرحلة تمهيدية: الصحبة الصحيحة؟

"عندما سئل بوذا كيف يمكن الإنسان أن يصل إلى مقام الاستنارة؟ أجاب: "يظهر مجدد، موقظ للإيمان في العالم، فيرافقه الإنسان و يصحبه".

الطريق ذي الثمان شعب

بعد هذه الخطوة تأتي الخطوات الثمان للطريق ذي الثمان شعب:

- 1- المعرفة، الرؤية الصحيحة.
- 2- المطمح، العقد و النية الصحيحة.
- 3- القول، الكلام الصحيح: أن تكون منتبهين و اعين لنماذج كلامنا و ما يخبرنا به عن أنفسنا، و أن يتجه كلامنا نحو الخير و الإحسان.
- 4- السلوك الصحيح: المبادئ الخمس: لا تقتل، لا تسرق، لا تكذب، التزم العفة، لا تشرب المسكرات.
- 5- وسائل العيش الصحيحة: من المهن التي اعتبرها مع الجدة الحيوية: جزار، صانع الخمر، صانع الاسلحة، جابي الضرائب، تاجر القوافل.
- 6- الجهد الصحيح: كان بوذا يثق بالسير و التقدم الوطيد الثابت أكثر من الزيادة السريعة.
- 7- الانتباه، الوعي الصحيح، كل شيء يمكن أن تسيطر عليه بواسطة التفكير الواعي النبيه.

8- التركيز الصحيح⁸⁸.

الوصايا العشر

وضع بوذا مجموعة من التعاليم ومنها الوصايا العشر: 1 لا تقتل. 2 لا تسرق. 3 لا تزن. 4 لا تكذب. 5 لا تتناول المخدر و لا السم. 6 كل باعتدال. 7 لا تتناول طعاما بعد الظهيرة. 8 لا تحضر حفلا بالرقص و الغناء و التمثيل. 9 لا تستعمل الاسرة المرتفعة أو العريضة. 10 لا تقبل الذهب و الفضة.

و هذه الوصايا تسمى السانغا، و هي الطريق الأوسط للناسك، إذا انحرف عنها الناسك وجب عليه أن يعترف بخطئه في اجتماع عام، كما أنها قسمت هذه الوصايا العشر إلى قسمين، منها الخمس الأولى للناس العاديين من نساء و رجال، أما كل الوصايا فهي للرهبان و النساك⁸⁹.

المفاهيم البوذية

النرفانا:

الكلمة التي بوذا يستخدمها لبيان هدف الحياة كما يراه، و تعني الإنطفاء و الخمود، عندما تقعد النار الوقود الذي يغذيها فإنها تنطفئ و هذه هي النرفانا. النرفانا هي المصير و القدر الاسمي للروح الإنسانية، و معناها الحرفي هو الانقراض و الانعدام الكامل: "غير قابلة للوصف، غير قابلة للتصديق، غير قابلة للإدراك، غير قابلة للحديث عنها."

"النرفانا دائمة، أبدية، ثابتة، لا تتغير، لا تتحرك، لا زمن لها (بلا بداية و لا نهاية)، بلا موت، غير مولودة، غير متحولة، غير متغيرة. النرفانا قوة و نعمة و سعادة، و الملاذ

⁸⁸أديان العالم: م س ذ: ص 136-199

⁸⁹فلسفة التصوف: عبد الله الرويش، دار الفرد / دمشق 2006، ص 34

الآمن و الملجأ و موضع الأمان المنيع ، إنها الحق الحقيقي ، و الحقيقة الأعلى و الأسمى .
إنها الخير المحض و الهدف الأسمى و الاكتمال الأوحد لحياتنا. إنها السلام الأزلي
الباطني غير القابل للاستيعاب"⁹⁰

أدرج بوذا صفة الوقتية أو الزوال ANICCA كأول خاصية من خصائص
الوجوه الثلاثة في نظره، أو هي من الخصائص التي تنطبق على كل شيء
في نظام الطبيعة، إضافة إلى المعاناة DUKKHA و اللانفس اللذات
ANALLO، أي عدم وجود الهوية الدائمة أو الذات الثابتة.

انقسم البوذيين الأوائل، فجعلت مجموعة شعارها الأساسي كلمة بوذا
الوداعية (قالها و هو يحتضر): "كونوا مصابيح لأنفسكم ، اعملوا لخلاصكم بكل
جد و جهد" ؛ كل تقدم يناله الذين ينتمون لهذه المجموعة من البوذيين يعتبر ثمرة
للحكمة ، أي البصيرة بالسبب الحقيقي للمعاناة التي اكتسبها عبر التأمل" ، اسم هذا
الفريق تيرا فيدا THERAVADA و معناها الحرفي "العبارة الصغيرة".

المجموعة الثانية فاعتبرت الرحمة و الشفقة أهم صفات الاستنارة، و
استدلت أن طلب الاستنارة لأجل الاستنارة و لأجل الذات، لا تعدو تناقضا
في الكلام، و بالنسبة لهم الكائنات البشرية أكثر اجتماعية منها فردية، و
الحب أعظم فضيلة في هذا العالم، اسم هذا الفريق ماهايانا
MAHAYANA أي العبارة الكبيرة.

هذا جدول بالاختلافات التي تقسم الفرعين العظيمين للبوذية:

العبارة الصغيرة	التبر فيدا THERAVADA	العبارة المهايانا MAHAYANA	العبارة الكبيرة
--------------------	-------------------------	----------------------------------	--------------------

فصل البشر إلى مرحلة الانعتاق و التحرر بفضل تطلعات البشر تدعمها قوى إلهية. و

⁹⁰ E CONZE

طبيعية	جهدهم الشخصي و دون أي مساعدة فوق	النعمة التي تمنحها لهم.
مفتاح الفضيلة: الحكمة	المثل الأعلى هو "الأراهاث" الذي يستمر بعد الموت. ARAHAT مرحلة يصلها القديسون الذين انطفأت في كيانهم كل مثل الرغبات.	مفتاح الفضائل: الشفقة، الرحمة.
يقلل من شأن ما وراء الطبيعة	المثل الأعلى هو "الأراهاث" الذي يستمر بعد الموت. ARAHAT مرحلة يصلها القديسون الذين انطفأت في كيانهم كل مثل الرغبات.	الممارسة الدينية تتعلق بالحياة في هذا العالم. و بالتالي تخص الناس العاديون.
يقلل من شأن الطقوس	المثل الأعلى هو "الأراهاث" الذي يستمر بعد الموت. ARAHAT مرحلة يصلها القديسون الذين انطفأت في كيانهم كل مثل الرغبات.	المثل الأعلى هو البوذي ساتفا boddhisattva [أي الكائن المؤهل للدخول في النرفانا] بسبب فضائله.
تتمركز الممارسة الدينية حول التأمل	بوذا، مخلص.	تؤكد على الطقوس.
	تتضمن أيضا صلوات تضرعية ⁹¹ .	

حين وفات "بوذا" اختلف أتباعه الهندوس و المسلمون حول طريقة معاملة جسده، الدفن حسب الطريقة الإسلامية أو الطريقة الهندوسية، فطلب من هؤلاء أن يضعوا وريدا على جانبه الأيمن و الآخرين على الجانب الآخر وأنه سيقبل بطريقة معاملة جسده حسب الجانب الذي لم تدبّل فيه الورود، مات في الليل وحين جاء أتباعه وجدوا جسده قد احتقى و وجدوا الورود من كلا الجانبين لم تدبّل، فأخذ الهندوس الورود و أحرقوها و دفن المسلمون الأخرى⁹².

⁹¹ آديان العالم: ن م س، نفس الصفحات.

- من قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني حول الديانة البوذية: "البوذية، على مختلف صيغها، فإنها تعترف بالنقص الجذري في هذا العالم المتحول، و تعلم السبيل التي تمكن الناس بها بقلب تقي واثق، إما من الحصول على الانعتاق الكامل، و إما من الاشراف الأعظم، و ذلك باجتهادهم الذاتي أو بعون من العلاء. المجموع2.

⁹² Tiré de : Quinlan, Don et coll. Les religions du monde, perspective canadienne, Montréal, Les éditions de la Chenilière, 2003. 375-374 ص

7 الشيخ

حركة دينية ظهرت عند نهاية القرن السادس عشر بالبنجاب Panjab من نبوءة الغورو ناناك GURU NANAK 1469-1539، مريدي ناناك و خلفاؤه الروحانيين التسعة هم الشيخ SIKHS (مريدين أو تلاميذ).

يرى الشيخ أن ديانتهم نابعة من وحي إلهي أصيل و مستقل، دشن دينا جديدا، لقد نزل هذا الوحي على الغورو ناناك، و تعني غورو شعيبا على "أنه مبدد الجهل و الظلام (غو) و جانب الاستنارة (رو).

حوالي 1500 اختفى ناناك (كان في الثلاثين من عمره) بنحو غامض عندما كان يسبح في أحد الأنهار، و حين ظهر بعد ثلاثة أيام قال: "ليس هو طريق الهندوس و لا طريق المسلمين، فأى طريق علي أن أتبعه؟ إنه طريق الله، إن الله ليس لا هندوسي و لا و لا مسلم، و الطريق الذي سأتبعه هو طريق الله".

و أردف يقول أنه خلال غيبته في الأيام الثلاثة: ["أخذ الله عنده و أعطاه قدحا من الرحيق الإلهي "أمريت" التي اشتق منها أمريستار: مدينة الشيخ، و قال له: "هذا هو قدح عبادة اسم الله، اشربه، أنا معك، أباركك، و أرفعك للعلو، كل من يذكرك ينال فضلي و يتمتع بنعمتي. اذهب و ابتهج باسمي و علم الآخرين أن يفعلوا ذلك، و لتكن هذه دعوتك"].

لقد أكد الوحي الذي جاء إلى ناناك -المحافظة على مبدأ الأزلية المطلقة في الهندوسية "سانتا نادراهما SANATARDRAHMA على الكمال المطلق لله الأعلى لا يشبهه شيء، وليس له شكل و هو خارج نطاق الإدراك البشري، و لكن من الجهة الأخرى اتفق ذلك الوحي مع الوحي الإسلامي، في رفض مبدأ الأفتارات أي التجسيدات الإلهية،

كما رفض الطبقات و عبادة الصور و التماثيل ، كمساعدة على عبادة الله ، و رفض قداسة كتاب الفيدا ؛ إلا أن الوحي السرخى الذى نأى بنفسه عن الهندوسية عاد لىصادق على عقيدة تناسخ الارواح مخالفاً بذلك عقيدة الإسلام.

السرخى يقررون الطبيعة التصالحية لدينهم، لكنهم يرجعونها إلى الله نفسه، و يقولون أن "ناناك" يعتبر غورو [المرشد الهادى] بنحو مجازى لا حقيقى، "لأن غورو الحقيقى الوحيد هو الله"، إنما يوصف الآخرون بأنهم "غورو" لأن الله تكلم مع البشر من خلالهم عن طريق الوحي".

عدد الغورو الاصليين عشرة، أولهم "ناناك"، الذى أخذت طائفة السرخى شكلها من خلال نبوته و هدايته، أما الغورو العاشر "غوبند سنغ"، الذى أعلن أنه كان آخر غورو فى هذا الخط، و أنه عقب وفاته سيحل النص المقدس الذى تكون حتى الآن محل الغورو و المبشرين كمرشد جماعة السرخى. منذ ذلك الحين أخذ السرخى يجلون هذا الكتاب المقدس الذى اصبح يعرف باسم "غورو غرانث صاحب"، أو مجموعة الحكمة المقدسة؛ يتكون هذا الكتاب فى معظمه من قصائد شعرية و ترانيم و ابتهالات نزلت على ستة من الغورو عندما كانوا يتأملون بالله فى صمت قلوبهم العميق، ثم برزت على ألسنتهم ليغنوا بكل بهجة و سعادة مدائح و محامد الله.

كَم هو رهيب ذلك الانفصال، أن يكون الإنسان منفصلاً عن الله، و كَم هو اتحاد مبارك و نعمة أن يتحد الإنسان مع الله⁹³.

⁹³ آديان العالم، م س ذ: ص 157.

تكمّن ثورة ناناك الأساسية على الهندوسية في رفضه نظام الطبقات، فهو ينادي بالمساواة بين الرجل و المرأة: "و بما أن الطبيعة البشرية واحدة فكل الكائنات البشرية متساويين، و إن بدوا مختلفين بسبب المؤثرات المختلفة"⁹⁴.

ليس في عقيدة ناناك نعيم أو جحيم وفق مفهوم الديانات السامية، التوحيدية الثلاث، يقول: "إذا كان الإنسان يرجو الله فما حاجته للجنة؟" رفض كذلك الطقوس و الذبائح puja في المعابد، كما رفض طقوس التطهير و الوضوء في الأنهار المقدسة و مناسك الحج في الإسلام و الهندوسية، و رفض الإفراط في التشكك و الزهد، و استنكر كذلك عادات الهندوس في دفن الأرملة مع زوجها المتوفي، و زواج الأطفال؛ و تقتصر الطقوس السيخية على ترتيب جماعي للاسم الإلهي و الترانيم.

خلافًا للتقاليد الهندوسية لا يستخدم السيخ الصور في عاداتهم و طقوسهم، و معابدهم، غور دوارا gurdwara تشبه من الداخل المساجد، إذ تتعدم الصور و لا تجد فيها إلا كتابهم "غورو غرانت صاحب"، موضوعًا باحترام فائق.

إنجازات الغورو العاشر Gobind Sing: تأسيس جماعة الخالصة Khalsa و هي كلمة عربية الاصل احتفظت في البنجابية بمعناها العربي؛: "خالص، نقي، صفي"؛ و أعلن قوانين تنظيم الجماعة، فالسيخ منذ ذلك الوقت 1708، يتميزون عن غيرهم بحمل و ارتداء خمسة رموز:

⁹⁴ ناناك.

الكافات الخمس *punch kakars* لابتداء كل اسم ب **K**:

1. كسشا *kesha*: الشعر الطويل، فعلى السيخ إطلاق شعر رؤوسهم و لحاهم و عدم قص أين شعرة في كامل جسمهم، نساء ورجالاً، و عليهم أن يلفوا شعورهم رأسهم بعمامة يتميزون بها حتى و هم أطفال في المدارس.
2. كانغا *kangha*: المشط الخشي الطويل الذي يوضع في شعر رأسهم تحت العمامة.
3. كارا *Kara*: سوار خفيف من الفولاذ يوضع في معصمهم و يذكرهم بالله.
4. ككسا *kaccha*: سروال أبيض قصير يوضع تحت الملابس، خالفا لسائر أهل الهند الذين يكتفون بلبس السراويل الطويلة.
5. كريان *kirpan*: خنجر قصير ذو حدين يحملونه دائما.

على كل رجل انتمى إلى الخالصة أن يضيف لقب سينغ *Sing*، أي أسد إلى اسمه، و كل امرأة أن تضيف إلى اسمها لقب كور *Kaur* ، أي أميرة؛ و فرض *مخوبند سينغ مخورو* على كل فرد في الخالصة و احتمل عماده الامتناع عن أربع منكرات *kurarhats* مكروهات: "قص الشعر، أكل اللحم المذبوح وفق الطريقة الإسلامية "حلال"، الزنى و التدخين. إضافة إلى ارتداء الكاكز الخمس، على أعضاء الخالصة إقامة الصلوات اليومية *ritname* و إعطاء الزكاة *daswants* وهي عشر مدخولهم بشكل دوري".

إثر وفاة أبنائه الأربعة في الحروب أعلن غورو غوبند أن وظيفة "غورو" و سلطته من بعده ستعود إلى الكتاب المقدس، الذي سمي منذ ذلك "غورو غرانث صاحب"، و إلى جماعة الخالصة، قال: "خلفتي هي الخالصة، الخالصة هي صورتي المادية، لست أنا و الخالصة سوى واحد، سأظهر إلى الأبد في الخالصة، أولئك المطهرو القلوب من البهتان سيعتبرون الخالصة الحقيقية، و الخالصة المحررة من الخطأ و الوهم ستكون معلمي الحقيقي". لادي غرانث *L'ADIT*

GRANT أول كتاب مقدس للشيخ، غورو الاصللي اليوم عند الشيخ هو "غورو غرانت صائب GURU GRANT SAHIB" الكتاب المقدس الذي يضم، من ضمن ما يضم، المؤلفات الشعرية لغورو الشيخ.⁹⁵

⁹⁵ ديانة الشيخ بين الإسلام والهندوسية: لويس صليبا، دار و مكتبة بليون ، ص 36-65.

لجنة معابد الشيخ هي المشرفة على المعبد الذهبي في أمريستار وعدد من مدارس الشيخ ومستشفياتهم، وهي مرجعية عليا في ديانة الشيخ، نشرت سنة 1950 كتاب السلوك السيخي sikh rahat maryada . و من قواعد السلوك السيخي أن يحيى و يفعل وفقا للمبادئ السيخية، وعليه أن يهتدي بها، منها: 1- على السيخي أن يعبد اله وحده، و عليه أن لا يجاري أي شكل من عبادة الأوثان. 2- عليه أن يحيا حياة مستندة إلى تعاليم الغورو العشرة، و لادي غرانت، وغيره من كتابات و تعاليم الغورو. 3- على السيخي أن يؤمن بأحجية المعلمين العشرة، ذلكم لأنهم عاشوا حياتهم بروح و كيان واحد. 4- على السيخي أن لا يتعاطى نظام الطبقات و لا السحر الأسود ولا ممارسات التنجيم و التطير، كالتماس طالع السعد و البروج، و لا إطعام البراهمة ظنا أنه يطعم الأباء، و لا عبادة الأباء و لا الصيام في مختلف أوجه القمر و لا لباس الجبال المقدسة، و لا غير ذلك من الطقوس المماثلة. 5- يجب أن يكون غورو دوارا Gurdwara المكان المركزي للعبادة، على أن يكون ليدي غرانت L'ADIT GRANT جوهر العقيدة السيخية، ويمكن دراسة الكتب غير السيخية. 6- يجب أن تكون السيخية مميزة عن سائر الأديان، ولكن على الشيخ أن لا يسبوا بأي شكل إلى الأديان الأخرى. نفس المرجع السابق، ص 270-273

La prière essentielle du sikhisme est le *mool mantra*, le credo (profession de foi) des sikhs : Dieu est un, il est le vrai nom, le Créateur, l'esprit qui imprègne tout, ne craignant rien, ne haïssant personne, un Être au-delà du temps existant par lui-même, sans avoir eu de naissance, révélé par la grâce du Gourou. Avant que toutes choses existent, il était la Vérité, au commencement de toutes choses, il était la Vérité, aujourd'hui il est la Vérité, Nanak, et la Vérité, il sera toujours. Les sikhs prient trois fois par jour : le matin, au crépuscule et pendant la nuit. Ils utilisent souvent le *mâlâ* (le chapelet de prière) pour prier et répètent le mot *satnam* ou *vihiguru* à chaque perle. 376-377 نفس المرجع السابق

8 الزرادشتية :

الزرادشتية ديانة منسوبة إلى زاردشت أز زراتوسترا Zarathoustra كما ورد في كتاب أفيستا Avesta ، و هو النبي الإيراني الذي عاش قبل المسيح بقرون، أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الإيرانية و ما ولاها أكثر من 1000 عام قبل الإسلام، و قد عرف أتباع الديانة الزرادشتية في العربية و في القرآن الكريم باسم المجوس، وكلمة المجوس معرب كلمة Magucia الفهلوية، و تعرف اليوم في الفارسية الجديدة باسم مغ Mogh ، و مغ لقب كان لرجال الدين القدماء في إيران قبل زاردشت.

كتاب زاردشت الديني يعرف باسم أفستا وهو مجموعة مؤلفة من خمس أجزاء مستقلة، أو خمس كتب يختلف تاريخ تدوينها، و أقدم قسم فيها يرجع إلى عصر زاردشت و يشتمل على أقواله و تعاليمه التي جمعها تلاميذه الأولون، ثم أضيف إليها ما وضعه الفقهاء الزاردشت القدامى من الأحكام و التقاليد الدينية وهكذا استكمل بالتدرج أقسامه الخمسة و ظهر في شكل كتاب ديني موحد.

هناك كتابان آخران يرد ذكرهما عادة مرفقين أو مرادفين لكتاب أفستا Avesta: زند، و تعني التفسير، بقي منه حوالي 14 ألف كلمة، و يعتقد الزرادشتيون أنه منزل على زاردشت مثل كتاب Avesta، لذلك يذكرونهما عادة معا فيقولون زند أفستا. الكتاب الثاني: بازند، وهو تفسير كتاب زند بلهجة من اللهجات الفارسية⁹⁶.

⁹⁶الديانات الشرقية القديمة- محمد مجدي - سيد حسين زادة: المركز الأكاديمي للأبحاث تورنتو 2014، ص 13-9.

استتحت نبوة زاردشت⁹⁷ بكثير من المصاعب، التقليد احتفظ فقد لهذه الفترة بنقل وقائع الحروب التي خاضها الملك لغرض الديانة الصالحة في أرجاء فارس و اعتبر زاردشت نبيها⁹⁸.

"إن صفات إله زاردشت هي أقرب إلى صفات الإله الأوحد منها إلى صفات الآلهة، فهو إله أوحد قادر على كل شيء، عالم بكل شيء، يسير كل شؤون العالم، و يعاقب أو يجازي في الحياة الدنيا و الآخرة، و هو لا يحاسب الناس على طريقة الممارسة للشعائر، بل يحاسبهم على ما اقترفته أيديهم. إنه إله مشخص، يعرف معرفة جيدة كل مخلوقاته، و يمكن للمرء أن يتوجه إليه بهذا الدعاء: **"بب لكل كائن منا ما يرغب"**، وهو إله يمكن لكل مؤمن أن يرتبط به في علاقة حميمية، بل يتعين عليه ذلك: **"ربي امخني الآية بأن تحول الوجود تحولا كاملا كي أبلغ أعلى درجات السعادة، و أنا أوجه إليك بالعبادة و الحمد"**، هكذا كانت صلاة زاردشت للآلهة، و من المفارقات أن الزرادشتية قد أكدت التوحيد تأكيدا واضحا، لكنها ظلت إلى الآن تعتبر ديانة إثنينية.

⁹⁷ كان سنة في الأربعين [عاش تقديرا بين القرن 7 أو 5 ق م] عندما شرع بهاجم القرابين و الإلهيات الآرية و ما يحيط بها من عبادات و صلوات، و أحاط نفسه بعدد من الأتباع، أطلق عليهم "المساكين أو العارفين"، و اعترف أنه مصلح، لكنه أقام في الدين عنصرا أثار غضب الكهنة، إذ أنه جعل العبادة الشخصية أعلى مقاما، و اعتبر أن العلاقة المباشرة التي يقيمها الفرد مع الآلهة مزدا المخلص الوحيد : فكان مصيره أن طورد، فظل ينتقل من إقليم إلى آخر، و حل في آخر المطاف ب"بلخ" التي بقي فيها البقية من حياته.

⁹⁸ المصنف الوجيز في تاريخ الأديان: فريدريك لونوار، ترجمة: محمد الحداد، المركز الوطني للترجمة، دار سناترا 2010، ص 202.

إن أهووا ماوحدا هو مبدع الكون والد مكوناته العديدة، ومنها التوأمان: ANGA MAIYNU, SPINTA MAIYNU، فهذان هما ابناه اللذان حظيا بما حظيت به كل المخلوقات، أي أنهما منحا الحرية في الاختيار بين الخير و الشر، وقد اختار الأول الخير و الحياة، فدعي بالروح القدس أو الروح المحسن [سبنتا = القدس، مانو= الروح]. أما شقيقه فقد اختار الشر و الموت [أنغر = الشر، الفوضى و الدمار]

زاروشث: تميز بفكرة غير مسبوقة، هي فكرة الحرية الإنسانية، إذ كان يقول أن كل شخص يختار بنفسه بين الشر و الخير، و أن كل شخص مخير، و التخيير يشمل العقيدة و السلوك و الأخلاق.

لقد وضع زاردشت أول ديانة أخلاقية في تاريخ البشرية، و تجاوز مقولات العقاب الأرضي أو السماوي، بشر بالمثال الأعلى للخير، و قد قدم في أناشيد الغاتا نماذج من العمل الصالح، فنكر أن العمل الصالح يتمثل في التصرف العادل اتجاه البشر، و التزام الحقيقة و تعهد القطيع، و الابتعاد عن الشرك، و إقامة الصلوات، فالقيام بهذه العمال الصالحة أعلى مقاما من ممارسة الطقوس و القرابين... وثمة كلمات ثلاث تختزل الديانة الزرادشتية و الرؤية الأخلاقية للنبي الفارسي: [الفكرة الطيبة، الكلمة الطيبة، العمل الطيب، [هومانا - هوكتا - هوفاريشتا]]⁹⁹.

⁹⁹المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، ص 203-210.

كان زاردشت شديد الحرص على أن يحظى أهورا ماژدا ومجمع الآلهة المحيط به بما يستحقونه من تكريم و عبادة... طبيعي أن يحتفظ زاردشت للنار بقيمة مركزية في طقوسه، لكنه رفع عنها الطابع الإلهي: "يا إلهي إنني أرجو أن تكون نارك القوية بالعدل، السريعة، الجبارة، عيونا لمن يستنجد بها، يا حكيم، لتكن نارك أيضا ضياء يهتدي به العدو لكي يرى أخطاءه بقدرك الباهر"¹⁰⁰.

9 المنوية :

و منشؤها هو مانو¹⁰¹، لقد كرس النبي ماني حياته للعمل الرسولي الذي أداه بحيوية خارقة، مستفيدا من وسائل تواصل لاعمت بشكل واسع انتشار الرسالة و دعوتها، لقد قام بكتابة نصه بنفسه موضحا بالرسوم، وقام هو شخصيا بإنجاز الرسوم؛ كتب ماني القسم الأكبر من مؤلفاته باللغة الآرامية الشرقية و ليس باللغة الإيرانية، وقد كتب باللغة الفارسية الوسيطة كتابه

¹⁰⁰ موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الخامس، تحرير فارس السواح، ترجمة: عبد الرزاق العلي- محمد مفذ الهاشمي، دار علماء الدين 2009، ص 59-88، المقالات مترجمة عن: موريسيا إلياد، موسوعة الأديان.

¹⁰¹ ولد ماني 216 م في إقليم أشاوستان في بلاد الرافدين، سعي البابلي لأنه أعلن أنه "رسول الله المبعوث من بابل و النطاسي القادم من أرض بابل"، و لكنه لم يكن من أصول بابلية، فقد كان والداه إيرانيين. انضم ماني إلى ديانة المعمدانيين، المغتسلة، في سن الرابعة، و جاءه الوحي في الثانية عشرة، و تحديدا في نيسان 228م، و قد أتاه الوحي عن طريق ملاك يدعى التوأم، و قد أمره بهجر الجماعة، لكن عليه تأجيل ذلك حتى يبلغ سن الرشد و يقدر. في 19 نيسان 240 تلقى ماني أمرا ملائكيا ليظهر إلى العلن و يبلغ رسالة الدين الصحيح، "لقد أصبح الآن رسول النور الذي تقمص فيه البرقليطس أو الفارقليط من أجل إنجاز مهمة الرسالة الكونية ليقدم الخلاص للبشرية المعانية جمعاء".

"الشاهورهان"، و أهداه إلى شاهور الأول، و تشتمل مؤلفاته القانونية على:
["الإنجيل الحلي، "كنز الحياة، "سفر الأسرار، "الرسائل، "سفر الحياة، المزامير،
"الابتهالات]. و خارج المؤلفات القانونية هناك "كتاب الصور" وهو رسوم من
اللوحات الملونة، أراد منها توضيح المبادئ الأساسية من عقيدته، إضافة
إلى "الشاهورقان".

مانو كان واسع الثقافة، فقد درس بالتأكيد الأناجيل الأربعة و رسائل بولص،
إضافة إلى الرؤى المنحولة، و الأعمال المنحولة، و فوق ذلك "توما
الرسول الذي بشر في الهند يعتبر نموذج المبشر الرسولي العظيم بالنسبة
له"، إضافة إلى أنه كان على اطلاع كامل على التراث الزرادتشي.

تولي المانوية عظيم اهتمام لمفهوم المثوية الراسخة الجذور في الفكر
الديني الإيراني، فهي تقوم على عقيدة الأصلين المبتدئين: النور و الظلمة،
و ثلاث مراحل للتاريخ الكوني: المرحلة الذهبية قبل امتزاج الاصلين؛
المرحلة المتوسطة أو الممتزجة، مرحلة العصر الحاضر حيث تتصارع
قوتا النور و الظلمة من أجل السيادة النهائية على الكون؛ المرحلة الأخيرة
حيث يتم الفصل بين أتباع الخير و أتباع الشر، ويكون هذا زمن الإصلاح
و رد الاعتبار حيث يفصل القطبان عن بعضهما، الخير و الشر.

لا يمكن إنكار الشر كوجود، إنه في كل مكان، و هو أبدي، و يمكن هزيمته
بالمعرفة المنجية، الغنوص GNOSIS التي تقود الخلاص عن طريق فصل
النور عن الظلمة.

لا بد من أخذنا في الحسبان وجود ثلاث أنماط اعتقادية في المانوية: النمط
الاشرف الذي هو في الأساس زرادتشي، النمط المسيحي أو اليهودي

المسيحي، و بوذية المهائانا. من بين هذه الثلاثة فإن النمط الإيراني هو الذي يمسك بمفاتيح المنظومة المانوية، وقدم لها مفهوما دينيا كونيا جديدا نشأ من الأفكار الرئيسية للغنوصية. مانوي، قدم نفسه على أنه خاتم الأنبياء و أنه يبشر بعقيدة جديدة تستهدف جميع البشر: بوذيين، مسيحيين و زراديشت.

الخصمة المانوية

يوجد فصل بارز في البنيان الإكليريوسي المانوي بين طبقات رجال الدين الأربع:

- 1- المعلمين أو الرسل و هم 12.
 - 2- الشمامسة و عددهم 72.
 - 3- الكهرمانات أو الشمامسة القيمين وهم 360.
 - 4- المجتبين أو الصديقين.
- و تشكلت الطبقة الخامسة العامة من الملة و يدعون السماعين؛ الرجال فقط يستطيعون الانتساب للطبقات الثلاثة الأولى.
- على رجال الدين أن يلتزموا الوصايا الخمس: ¹الصدق، ²عدم العنف، ³الامتناع عن اللحم و ⁴عن الأطعمة الدسمة، ⁵التزام الفقر.
- و على العامة التزام القوانين العشر للسلوك الحسن: ¹الزواج بواحدة، ²الامتناع عن العنف ضد الناس و ضد الحيوان، ²الصلوات الأربعة بعد الطهارة، ³المساهمة ب7/1 أو 10/1 لتمويل رجال الدين ⁴الصوم يوم

الأحد، وا ثلاثين يوما من كل سنة التي تسبق الاحتفال بالعيد الكبير Bema،¹⁰² الاعتراف بالخطايا كل يوم اثنين من كل أسبوع¹⁰².

يتسم القداس المانوي بالبساطة حيث تتلى فصول من حياة ماني و عذابه واستشهاده وفصول من حياة الرسل الأوائل. العيد الكبير بيما Bema يأتي مع الاعتدال الربيعي حيث يحتفلون بذكرى آلام ماني من خلال صلاة الرسول و الاعتراف الجماعي بالذنوب و ترتيل ثلاث أناشيد لراحة ماني و تلاوة عهد الرسول الروحي و رسالة خاتم الأنبياء و ترانيم تمجد انتصار الكنيسة، و بعد ذلك يقدم السماعون وليمة للصفوة. من بين الأماكن المقدسة: البيما أو الحرم المقدس، و هو عرش على خمس درجات، ترك خاليا كذكرى للذي غادر العالم على الرغم أنه بقي كهاد وحام خفي للكنيسة¹⁰³.

إذا كانت المانوية قد حافظت على مفهوم آلام يسوع، فقد ربطت ذلك بمعاناته المفترضة في كل ثمرة على كل شجرة، وسيبقى يسوع في عذاب حتى نهاية العالم، عندما يجيء قاضيا: عندها سوف ينفصل النور عن الظلمة و يعود كل شيء إلى أصله... هذه التعاليم المختلفة عن المسيحية القويمة تدعمها كتابات ماني نفسه و كتابات رسله الاثني عشر، كما تدعمها نسخة من كتاب العهد الجديد، عدها المانويون بعد تعديلها على

طريقة المسيحي الغنوصي مارقيون Marccion

¹⁰² موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الخامس، تحرير فارس السواح، ترجمة: عبد الرزاق العلي- محمد منقذ الهاشمي ، مكتبة الفكر الجديد 2018، ص 88.

¹⁰³ موسوعة تاريخ الأديان: الكتاب الخامس، تحرير فارس السواح، ترجمة: عبد الرزاق العلي- محمد منقذ الهاشمي ، دار علاء الدين 2009، ص 59-88، المقالات مترجمة عن: موريسيا إلباد، موسوعة الأديان.

بحيث احتوت على نصوص معدلة للأناجيل، إضافة إلى أسفار أخرى من العهد الجديد نالها التعديل أيضا¹⁰⁴.

جاء في الزبور المانوي، مخاطبا ماني:

"حملك المجوس الحديد، و بالحديد قيدوا يديك و رجلحك، و على بدنك وضعوا السلاسل، و في السجن طرحوك، و بقيت في السجن ستة و عشرين يوما، و أتى إليك أصحابك و عانقتهم جميعا"¹⁰⁵.

10 الصابئة المندائية :

لقد تمخض البحث في منشأ الصابئة¹⁰⁶ المندائية و معتقداتها على نظريتين: الأولى: ترى أن المندائيون من سكان ما بين النهرين القدماء،

¹⁰⁴الديانات الشرقية القديمة: م س ذ، ص 60.

¹⁰⁵الديانات الشرقية القديمة: م س ذ، الصفحة نفسها.

¹⁰⁶ كما جاء في كتاب الملل والنحل: " صابئة كانت تقول : إنا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه إلى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الأرباب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة \ والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب قالوا) : ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون.

وذكر أن الصابئة كانت زمن إبراهيم الخليل وفرقة الحنفاء التي كانت تقول أن الناس تحتاج في المعرفة و الطاعة إلى متوسط من جنس البشر تكون درجته في الطهارة و العصمة و التأييد و الحكمة فوق الروحانيات يماثلنا من حيث البشرية و يخالفنا من حيث الروحانية فينتلقى الوحي بطرف الروحانية و يلقى إلى نوع الإنسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما تكلم إليه

واحد" الكهف 110 . الصفحة 117 . ISLAMICBOOK.WS ٢٠١٠

و أنهم ورثوا كثيرا من الميثولوجيا البابلية لكنهم تأثروا بالمعتقدات الدينية الفارسية بحكم مجاورتهم للفرس، و باليهودية من خلال الجماعات اليهودية التي كانت تسكن ما بين النهرين، و تأثروا بالمسيحية من خلال الاحتكاك بالنساطرة المسيحيين. الثانية: ترى منشأهم كان في الغرب بين طوائف البحر الميت، أو في شرقي الأردن، ممن كان يمارس التعميد هناك. الصابئون المندائيون ينقسمون إلى قسمين:

الصابئين

و يكونون المسؤولين عن حفظ الدين و إقامة شعائره.

المندائيون

أي العامة، و تتخلص معتقداتهم، و هي معتقدات الدين الصابئ بصفة عامة في عدة أمور:

- الاعتقاد بكينونة عليا سامية لا هياة لها يكون التعبير عنها عادة في خلق العوالم الروحية و الأثرية و المادية، وأن خلق مثل تلك العوالم قد أنيط بمخلوقات نجمت عن الخالق و بإرادة منه.
- الاعتقاد بثنائية الكون و ازدواج الشر و ضده و تلازمهما كالنور و الظلام و الخير و الشر، وجود كون منظور و كون آخر غير منظور شبيه له.
- اعتبار الروح منفية، أسيرة في الجسد و أن موطن و أصل تكوينها هو الكينونة العليا، فهي تعود إليها بعد تجردها من الجسد.
- الاعتقاد بتأثير النجوم و الكواكب على مصائر جميع مظاهر الحياة بما فيها البشر، إضافة إلى أنها مكان للمظهر بعد الموت.
- الاعتقاد بوجود أرواح غير مرئية منقذة، تساعد الروح البشرية في رحلتها إلى العالم الآخر، و وجود لغة طقسية مملوءة بالرموز و الاستعارات تمثل أفكارا و صفات قابلة للتجسد.

- الاعتقاد بوجود أسرار دينية لمساعدة الروح أو ضمان بعثها من جديد في جسم أثري، ثم صعودها من عالم المادة إلى عالم الأنوار.
- الالتزام بسرية عطى، و الاعتقاد بأن هناك أسرار دينية لا يباح لمعرفتها إلا للقلة من المكرسين دينيا، الناصورائين.

"كل ما نعرفه عنهم ، أنهم يعتقدون بالوحدانية ، و يصفون الله منزها عن أي باطل مستعملين في وصفهم صفة النفي لا الإيجاب ، أي أنهم يقولون: "هو غير محدود ، "غير مرئي" ، "لا يخطئ" ، و يسمونه بالأسماء الحسنى مجازا فقط ، لأن الوصف الحقيقي له غير مسموح به من قبلهم ، و هم يعززون دعم العالم للكون السماوي و أجرامه اللائي يعتبرونها حية تتكلم و ترى و تسمع ، كما أن للنار عندهم اعتبارا عظيما"¹⁰⁷.

ويذكر لهم ثلاث صلوات، عند الشروق و عند الظهر و عند الغروب، فيقول: "إن صلاتهم يسبقها الوضوء و الاغتسال، كما يغتسلون أيضا بعد الجنابة، و لا يختنون و لم يؤمروا بذلك كما يؤكدون، و أكثر تعاليمهم في المرأة و العقوبات شبيهة بتعاليم المسلمين، أما تعاليمهم الأخرى التي تتعلق بالنجاسة لدى التماس مع الميت فتشبه تعاليم اليهود".

إن الدين الصابئ دين قديم، يعتقد معتقوه أنه أقدم الأديان إن لم يكن أقدمها، فهم ينسبون كتابهم "كنز ربه" إلى آدم، كما يعتقدون أن سام هو جدهم الأعلى، ونبينهم نوح، وهم ليسوا فرقة من النصارى، و قد جاء هذا الوهم من تعظيم الصابئين للنبي محمى واعتباره نبيا لهم أنقذهم من ضلال اليهود وقام بالمعمودية، كما أنهم يعظمون يوم الأحد كما يفعل النصارى، كما أنهم ليسوا مجوسا و يعتقدون أن السجود للنار حرام. إن لب أو جوهر الدين الصابئ هو عادة قوانين الحياة و الخصب:

¹⁰⁷ البيروني

- الحياة العظمى لديهم تجسيد لقوة خلاقة نافعة، و رمز الحياة هو الماء الحي أو الجاري، أو ما يسمونه يردنه، و من هنا يأتي أحد الطقوس الرئيسية لديهم هو الاغتسال في الماء الجاري.
- القوة الثانية في دينهم تتمثل في تجسيد النور ملكا دنهورا و في مجموعة الملائكة النورانيين أو الأرواح النورانية.
- الأمر الجوهري الثالث في الدين الصابئ هو الاعتقاد بخلود الروح و وصلتها الوثقى بأرواح أسلافها صلة إلهية مباشرة، فوجبات الطعام نيابة من روح الميت، تمنح أرواح الموتى التي أعينت العون هي بدورها للأحياء¹⁰⁸.

الأدب المنحائي

- يتميز الأدب المنحائي بتنوعه و كثرة نصوصه، و قد قسم أحد الباحثين هذا الأدب إلى ست مجاميع:
- 1- نصوص سردية خاصة بالكهنة وهدهم، الواحدة منها تسمى ديوان... مثل "ديوان مملكة السماء العليا".
 - 2- كراريس تشرح كيفية أداء الطقوس الدينية و بعضها مزود بالرسوم... "شرح الأيام الخمسة" المقدسة أو عيد البجدة.
 - 3- مجموعة الأناشيد و التراتيل و الصلوات التي تتلى في طقوس التعميد وكذلك الصلوات على أرواح الموتى "نيانيرا".

¹⁰⁸الصائبة المنحائيون: الليدي درا وور: ترجمة: نعيم بدوي و غضبان رومي، دار المدى، ط 2، 2006، ص 11-27.

- 4- النصوص التي تتحدث عن الأساطير المندائية حول خلق الكون و الإنسان و صراع قوى النور و قوى الظلام و يوم الحساب... "كنز رابا"، أي الكنز العظيم و الكتاب العظيم.
- 5- كتب تختص بقضايا الفك كما فهموها عهد ذلك... "سفر البروج"... "ساعات النهار".
- 6- كتب تتألف من طلاس و أدعية و نصوص سحرية تطرد الأرواح الخبيثة، و أدعية لاستجلاب عطف القوى الروحانية¹⁰⁹.

جمال كتيل

20/01/2021 21:18

التمرين

- 1 الأديان السماوية _____
- 2 1 ما هو الدين؟ _____
- 2 1 الشعور الديني: _____
- 4 2 ما هو الدين؟ _____
- 5 الله _____
- 10 الأنبياء _____
- 18 الوحي _____
- 23 المعجزة _____

¹⁰⁹ أصول الصابئة المندائيين و معتقداتهم الدينية: عزيز سباهي، دار المدى ط 2 / 1999، ص 32-38.

- معلومات أخرى مستقاة من : Petite histoire des religions : Félicien Challay, Puf 1940.

- 25 _____ العقيدة: 3
- 27 _____ ضرورة اعتبار الدين و تقديره 4
- 27 _____ أ حفظ الدين
- 29 _____ ب حماية الدين:
- 31 _____ 5الإلحاد
- 33 _____ 6 الدين و العلوم الإنسانية:
- 33 _____ أ تفسير الدين من زاوية علم النفس:
- 33 _____ ب نظريات علم الاجتماع:
- 35 _____ ت الدين والعلم:
- 36 _____ ث الدين و الفلسفة:
- 36 _____ ج الدين و علم الاقتصاد:
- 38 _____ 2 ديانات أخرى
- 38 _____ 1 الطوطمية:
- 39 _____ 2 الأنيمية:
- 39 _____ 3 الديانة المصرية:
- 40 _____ فكرة العدل الإلهي
- 40 _____ وجود الروح و خلودها
- 42 _____ 4 الكونفوشيوسية:
- 42 _____ الرين
- 43 _____ الفضيلة
- 43 _____ الطقوس
- 44 _____ السماء
- 45 _____ 5 الهندوسية
- 45 _____ عقيدة الكارما
- 46 _____ الانطلاق
- 50 _____ 6 البوذية:

53	الحقائق السامية الأربع:
54	الطريق ذي الثمان شعب
55	الوصايا العشر
55	المفاهيم البوذية
58	7 الشيخ
63	8 الزرادشتية:
66	9 المنوية:
68	الكنيسة المانوية
70	10 الصابئة المندائية:
71	الناصرانيين
71	المندائيون
73	الأدب المندائي
74	الفهرست

Kitel Jamal

Email : jamalkitel140@gmail.com

